المحاضرة الأولى

بدايات النقد المغاربي

أ خالدي

<u>توطئة في مفهوم النقد:</u>

يتسع موضوع النقد إلى كل المجالات والحقول المعرفية، فهو ليس حكرا على حقل الدراسات الأدبية بل يتعداه إلى الحقول العلمية والانسانية والاجتماعية فهو في معناه العام: " يمييز الجيد والرديء من النقود."[1]

ويرجع توظيف مصطلح نقد لدى العرب إلى عصور قديمة في مجال الشعر والنثر واستعمله الناقد (إبن قدامة) في كتابه: " نقد الشعر" [2] وتمثل هذا الاستعمال في شرح وتفسير سيمات الأسلوب الجيد وتمييزه من الضعيف والركيك.

أما في القرن السادس عشر انتشر المصطلع بين البلدان الأوروبية مثل فرنسا ، إيطاليا وألمانيا واختص في التنظير للشعر والنثر ومفهوم الجمالية والتلقي والقراءة التي تظهر معالمها تحديدا في القرن العشرين فأحدث شرخا بين القديم والجديد بتبنيه لمناهج نقدية تسعى إلى قراءة جديدة لمتن الخطاب الأدبي.

<u>المغرب العربي:</u>

تمثل هذه الكلمة مجموعة من الدول الواقعة على شمال إفريقيا تتكون من (تونس الجزائر المغرب ليبيا موريتانيا والصحراء الغربية)

النقد المغاربي: هو مصطلح يدل على اعتماد نقاد من المغرب العربي آليات إجرائية لتحليل النصوص الأدبية [3]

<u>منابع النقد المغاربي:</u>

---

[1] محمد النويهي: معجم المفضل في الأدب، دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت، لبنان، 1999م، ص 764.

[2] أنظر المرجع السابق، ص 764.

[3] سمير سعيد حجازي ، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، دار الأفاق العربية ، ط1 مص 2001 ص 33 .

يمكن لنا تبين جملة من الإرهاصات المعرفية والفكرية التي ساهمت في تطعيم النقد العربي المعاصر والتي نجملها في الآتي:

لسانيات فرديناند دي سوسير:

كان لظهور لسانيات دوسوسير الحديثة بمثابة نقطة تحول كبرى في سياق التطور الذي عرفه النقد المعاصر خاصة في حقل الدراسات اللغوية ، حيث اعتبرت اللغة ظاهرة اجتماعية وأنها ملكة إنسانية يطورها بني البشر بما يتناسب مع متطلبات أعراضهم وحياتهم اليومية ، واعتبر دوسوسير اللغة هي ذلك النظام من العلاقات الداخلية وقوانين تنظيمية تكم بناءها، وأن الكلام هو الإنجاز الفعلي للغة في الواقع ، واكتسحت اللسانيات العامة بثنائياتها(االلغة الكلام، الدال والمدلول، الآنية والزمانية...) معترك الحقول النقدية والدراسات اللغوية ، والبحث في عمق البنية التركيبية للنص الشعري والنثري هذه المفاهيم اللسانية التي غيرت شكل ومضمون النقد المعاصر الذي ركز في مرحلة متقدمة على الملفوظ وبنية النص والمضي في تحلييها والوقوف على معانيها وتدلالاتها بالوقوف على الشبكات التي تحكم بنية النص الداخلية.

استنتاج

استطاعت أفكار النقد في المشرق العربي التأثير على الحركة النقدية المغاربية في الجزائر ، تونس والمغرب

تبحث عن الارتقاء بالنص إلى مستوى إدراك حدود البنية اللغوية وجماليتها وسرتأثيرها على نفسية المتلقي، هذه الأفكار التي انتصر لها أمثال (رشاد رشدي، شكري عياد، عز الدين اسماعيل، إحسان عباس، عبد السلام المسدي، وعبد المالك مرتاض، محمد مفتاح... وغيرهم من النقاد، ارتقوا بالدراسات النقدية إلى مصاف التميز فاتحين مجال التجديد فيالنقد المعاصر على مصراعيه.

مصادر ومراجع المحاضرة:

1 محمد النويهي: معجم المفضل في الأدب، دار الكتب العلمية ، ط2، بيروت، لبنان، 1999م،
2 طه حسين: تاريخ الآداب العربية، دار المعارف، (د.ط)، مصر 1954م.
3 إبراهيم الحاوي: حركة النقد الحديث والمعاصرفي الشعر العربي الحديث، مؤسسة الرسالة ، (د.ط) بيروت، لبنان، 1974م.

4 عمر عيلان : النقد الجديد والنقد الروائي العربي، دراسة مقارنة للنقد الجديد في فرنسا وأثره في النقد الروائي العربي من خلال بعض نماذجه، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2005م، 2006..

سيهام مشري: النقد الجديد عند رشاد رشدي، مجلة فصول عن كتاب ماهو الأدب.. 5

6 جان إيف تاديه: النقد الأدبي في القرن العشرين ترجمة: قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1993م.

المحاضرة الثانية

تطور النقد المغاربي واتجاهاته

أ خالدي

لقد شهد النقد المغاربي تطورا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث مر بمرحليتين مهمتتين وهما:

المرحلة الأولى: وتسمى بمرحلةة الإحياء

تتمثل في التأثر بالتراث النقدي العربي القديم (الجاحظ، عبد القاهر الجرجاني ...) وشكلت هذه المرحلة التذوق للأدب شعرا ونثرا واكتشافه من خلال المؤلفات القديمة

المرحلة الثانية:

وتتمثل في التأثر بالنقد المشرقي وما وصلهم عن طريق الترجمة والمثاقفة حيث تأثروا

بجماعة الديوان منهج طه حسين النقدي جماعة أبولو الرابطة القلمية

المرحلة الثالثة:

التأثر بمدرسة جونيف،(لسانيات دوسوسير، النقد المقارن، المناهج السياقية (البنيوية التفكيكية السيميائية التأويلية ...)

لقد تطور النقد المغاربي من خلال الكم الهائل من الإنتاج الذي يهتم بدراسة النصوص الادبية و تجلى هذا التطور في شكل اتجاهات نقدية اختلف النقاد في

تقسيمها ووسمها حيث ذكر الناقد (عبد المالك مرتاض أن : النقد الأدبي القديم في المغرب العربي[4] من بين هذه الإتجاهات:

الاتجاه الديني: يعتمد على دراسات تستند إلى النصوص الدينية وإلى العلوم القريبة إلى حقل الدراسات الدينية واعتمد هؤلاء النقاد على علم البلاغة والدلالة في دراساتهم النقدية للنصوص الادبية

الاتجاه التأسيسي: يعتمد على محاولات انفراد النقاد المغاربة بالتأسيس لنظرية نقدية مغاربية في تونس والجزائر والمغرب مبديين آراءهم حول جملة من القضايا النقدية الحديثة والمعاصرة مثل (علاقة الشكل بالمعنى ، قضية الالتزام ، الإيحاء والترميز في الشعر، المعاصرة والحداثة في النقد العربي ومن بين النقاد الذين كان لهم دور بارز في التأسيس لنظرية نقدية مغاربية (رمضان حمود عبد الله الركيبي عبد المالك مرتاض، سعيد يقطين، محمد مفتاح ...) ولا زال هذا الاتجاه مستمر إلى يومنا هذا

ويذكر الناقد علي لغزيوي أن النقد في المغرب العربي قد تمظهر في ثلاثة اتجاهات وهي

(اتجاه تمسك بالنقد العربي القديم)

اتجاه تأثر بالفكر الفلسفي اليوناني

إتجاه التأثر بالفكر الديني ودراسة الإعجاز العلمي والبياني في النصوص الدينية)[5]

المصادر والمراجع

محمد مرتاض : النقد الأدبي القديم في المغرب العربي نشأته وتطوره،(نظرية وتطبيق) منشورات إتحاد كتاب العرب 2000م

المحاضرة الثالثة

النقد الانطباعي

[4] أنظر محمد مرتاض : النقد الأدبي القديم في المغرب العربي نشأته وتطوره،(نظرية وتطبيق) منشورات إتحاد كتاب العرب 2000م ص 19 .

[5] أنظر محمد مرتاض : النقد الأدبي القديم في المغرب العربي نشأته وتطوره،(نظرية وتطبيق) منشورات إتحاد كتاب العرب 2000م ص 20 .

أ خالدي

يعرف النقد الإنطباعي أنه عبارة عن إصدار أحكام من شخص ويكون مصدره أراء شخصية فردية أو انعكاس مرده التأثر بفكرة أو رأي سابق أساسها الذوق أو وازع فردي خاص بعيدا عن التفكير العميق أو دراسة وقراءة متأنية للعمل الفني[6]

ويتصف هذا النوع من النقد بالفردية والسذاجة غالبا واصدار الأحكام السريعة بعيدة عن المنطق والموضوعية ويغلب عليها طابع الذاتية[7]

نشأته:

ظهر هذا النوع في فرنسا وعرف بمصطلح النقد التأثري خلال القرن التاسع عشر وهي الفترة التي شهدت تطورا شاملا طال الأدب والنقد والفكر ومن زعماءه الغربيين (جون لو ميتر أنتول فرونس ...

النقد التأثري عند العرب

تأثر العرب بالنقد الانطباعي في المشرق والمغرب وعلى رأسهم عباس محمود العقاد في كتابه الديوان وطه حسين بكتابه حديث الاربعاء، وميخائيل نعيمة في كتابه الغربال

النقد التأثري في المغرب العربي:

لقد حاول الاستعمار الفرنسي طمس الشخصية الجزائرية والقضاء على الهوية الوطنية ومحاولت محو الدين والعروبة لكن امام اسرار ونضال الشعب بات ذلك مستحيلا وكان للناقد (**محمد بن ذياب** موقفا من المبدع والنص بقوله: " في أحدى مقالاته:

"من الأديب؟ببصمة تأثيرية واضحة فقوله، إن الأديب » يعتز لدقائق الخلجات الوجدانية النبيلة، وخفايا اللذعات الباطنية الموجعة، وشعور خصب يجد فيتأثر، ويتأثر فيتدفق، كأنما يوحى إليه بالإسرار، أو تلقى آياته من ملاك كريم، وثقافة حية، غنية مكينة، متماسكة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، يسندها ذهن يقظ يحرسها وينميها، وذكاء وقاد يصرفها في مجاريها، وخيال وثاب على النماذج يجمع شتاتها،ويؤلف بين أجزائها ويمازج بين ألوانها، ليخرجها من الإطار المبتكر رائعة ناضجة، وفي الأدباء النبع الضحل، والسيل العباب، وما بين ذلك من جداول أنهار"[8]

---

[6] أنظر حميد آدم ثويني منهج النقد عند العرب، دار الصفا للنشر والتوزيع، ط 1 عمان 2004 م ص 19

[7] أنظر إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص46

[8] أنظر عمار بن زايد النقد الأدبي الحديث ص 130

رمضان حمود:

شاعر وناقد أديب وشاعر وناقد مولع بالمطالعة وحفظ الأشعار عرف بنبوغه منذ نعومة أظافره وكان متفتحا على ثقافة الآخر وكان يدعو دائما إلى ضرورة الجمع بين الشكل والمضمون وعدم الفصل بينهما ويرى أن كلاهما مكمل للآخر

ويمكن ذكر بعض نصوصه النقدية التي تعبر عن موقفه من الشعر والشاعر بقوله: "

"لايسمى الشاعر شاعرا عندي الا اذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها بحيث تنزل على قلوبهم نزول ندى الصباح على الزهرة الباسمة لأن يكلمونا في القرن العشرين بلغة امرئ القيس و طرفه و المهلهل الجاهليين الغابرين "

ويعد رمضان حمود واحدا من أعلام النقد الجزائري الذي ساهم في التأسيس لأفكار نقدية جريئة تمهد لمشروع نقدي طموح يهتم بالشعر والشاعر والإبداع والصدق الفني والتصوير والخيال وأثرهما بإضفاء الجمالية والأدبية على القصيدة وتعكس عبقرية الشاعر

أحمد رضا حوحو:

كان له رأي حول الادب بأنه: "

"لغة روحية نخاطب بها أرواح الغير، وهو التفكير الصادق عن شعورنا وخلجات أنفسنا وإحساساتنا، هو التصوير الجلي لأخيلتنا، وما ينطبع في أنفسنا من صور الحياة"[9]

.وسار أحمد منور على خطى من سبقوه من النقاد الانطباعيين في دراساته النقدية وخير مثال على ذلك كتابه المعنون ب (قراءات في القصة الجزائرية) أصدره سنة 1981م تميز منهجه بالانطباعية في اختياره للنصوص وطريقة دراستها ويمكن اعتماد ما توصل إليه من آراء تتصف بالذاتية

حيث شكلت مرحلة ماقبل وبعد الاستقلال إلى غاية نهاية السبعينات وبداية الثمانينات محاولات نقدية تخللتها الانطباعية

المصادر والمراجع

حميد آدم ثويني منهج النقد عند العرب، دار الصفا للنشر والتوزيع، ط 1 عمان 2004
إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب،

عمار بن زايد النقد الأدبي الحديث

[9] المرجع السابق ص 131

النقد التاريخي

المحاضرة الرابعة

أ خالدي

تمهيد:

تدل كلمة تاريخ على تتابع وحركية والأحداث والوقائع وفق منحنى زمني له أبعاده وصفاته فهو ما كان ويكون وسيكون من أحداث تحمل أسم التاريخ .

ويعنى المنهج التاريخي بالأديب وتاريخه وبيئته ومحيطه الإجتماعي، فهو يحلل الأحداث التاريخية التي سايرت ميلاد النص الأدبي، وأسهمت في صياغته بناء على رؤية وفهم للواقع بماضيه وحاضره ومستقبله. محاولة استشراف المستقبل، كما يولي اهتمامه بالحوادث السياسية والإجتماعية وتطورها ومدى تأثيرها في تطور الأجناس الأدبية وتفردها بما تتميز به من خصائص ومميزات. ويضعنا المنهج التاريخي أمام عتبة الروايات التاريخية التي أثرت في تكوين النص ونشأته وساهمت في رسم معالم وملامح شخصية الأديب من خلال العوامل المؤثرة في مساره وتوجهاته الفكرية والفنيةالتي عبر عنها أدبه.فهو يستخلص شخصية الأديب من خلال مسيرته والتاريخ الذي أوجد فيه إنتاجه الأدبي والفكري بحيث يقيم الحجة المستنبطة من حيثيات المصادر التاريخية ومرجعياتتها التي يفسرها الناقد بالنقاش والتحليل الذي يصل به إلى إصدار الأحكام على إنتاجيات الفكر الإنساني.

<u>النقد التاريخي عند الغرب:</u>

كان أول ظهور له في فرنسا ممثلا في (أندري دوشيسون) في كتابه :" تاريخ فرنسا الأدبي" الصادر سنة 1767م الذي توصل فيه إلى إصدار أحكام مفادها أن في الإنتاج الأدبي وإزدهاره مرتبط بالعصور التي عرفت فيها الأوضاع السياسية رقيا وإزدهارا . والعكس صحيح، كلما كانت الأوضاع السياسية حرجة ومنحطة كلما انحط الإنتاج الأدبي وضعف.

كما عرف المنهج التاريخي تألقه مع (غوستاف لانسون 1857م-1934م) في محاضرته التاريخية التي ألقاها بجامعة بروكسل، الموسومة بـــــــ : " الروح العلمية و منهج تاريخ الأدب" ثم أتبعها بمقالته :" منهج تاريخ الأدب" التي حدد فيها المرتكزات الأساسية للمنهج التاريخي الذي يتلخص عنده في معرفة النصوص ومقارنتها للتمييز بين الفردي من الجماعي والأصيل من التقليدي وجمع ذلك في أنواع ومدارس وحركات ثم تحديد العلاقات بينها وبين الحياة العقلية والأخلاقية والإجتماعية"[10]

وترتكز قواعد المنهج التاريخي عند الغرب على :

---

[10] أنظر مولاي بشر الكعبة: محاضرات في مناهج النقد الأدبي الحديث، المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، مراكش، المغرب، 2016م، ص 18-20.

1 النظرية الوضعية : التي تربط العلاقة بين تجربة الأديب وإنتاجية النص.
2 النظرية الماركسية : التي تتأسس على جدلية الوعي والواقع في إنتاجية النص.
3 النظرية الدروينية: القائمة على حركية التطور.

النقدالتاريخي عند العرب:

كان أول تبنٍّ له في مصر في بداية القرن العشرين ممثلا في الرواد اتالية أسماؤهم: (طه حسين 1889م- 1973م) و (زكي مبارك 1892م – 1952م) و (محمد مندور 1907م – 1965 م) طبق طه حسين المنهج التاريخي في دراسته لشعر الغزل واللهو والمجون في الدولتين: (الأموية والعباسية) من خلال البحث في شخصية الشاعر ونوازعه وميولاته كوسيلة لفهم عصره، وقد توصل في الأخير إلى أن شعراء الإباحية ممثلين في (عبد الله بن قيس الرقيات) و(عمر بن أبي ربيعة) قد مثلا بصدق العصر التاريخي الذي عاشا فيه من خلال ما نسب لهما من إنتاج شعري، عكش الشعراء الغذريين الذي شكك في حقيقة وجودهم بالإستناد إلى الاختلاف الذي عرفته أسماؤهم وأنسابهم، وبالتالي فكل ما نسب إليهم يدحضه تاريخ العصر ومساره.

خصائص المنهج التاريخي:

- يعتمد على ميزة الشرح والتعليل
- يستند على البحوث والدراسات النقدية الأكاديمية السابقة بوصفها مرجعا في تحصيل النتائج و بناء الآراء النقدية .
- يتخذ من النصوص الأدبية حقلا و موضوعا للدراسة.
- الاهتمام بالأديب وبيئته
- يعتبر النص وثيقة ومرجعا ووسيلة في دراسة الأحداث التاريخية وفهما.
- يفتح الفصة أمام المهتم بدراسة الأحداث التاريخية وفهمها بالشرح والتحليل

أعلام المنهج التاريخي:

أ/ شارل أغستين سانت بيف: (1804 -1869) أديب وناقد فرنسي من خصاله رجاحة عقله وحكمته االفريدة ونظرته الثاقبة للأشياء، تحلى منهجه بالعلمية والموضوعية ركز على شخصية المبدع: " فعمد إلى تقصي جميع الجوانب الشخصية للأديب... يقول:"يجب دراسة الأدباء دراسة علمية تقوم على بحوث تفصيلية كعلاقاتهم بأوطانهم وأممهم وعصورهم وآبائهم وأمهاتهم وأسرهم وتربياتهم وأمزجتهم وثقافاتهم وتكويناتهم المادية والجسمية وخواصهم النفسية والعقلية وعلاقتهم بأصدقائهم ومعارفهم والتعرف على كل ما يتصل بهم من عادات وأفكار ومبادئ مع محاولة تبين فترات نجاحهم وإخفاقهم وجوانب ضعفهم وكل ما اضطربوا فيه طوال حياتهم في الغدو والرواح، وفي الصباح والمساء[11]."

ب/ هيبوليت تين(1828 -1893):

[11] المرجع السابق، ص21.

وهو مفكر وناقد فرنسي صاحب العناصر الثلاث في شرح وفهم الأدب:

("-1 الجنس أو العرق: ويقصد به الأصل الواحد الذي تنحدر منه مجموعة من الناس .

-2 البيئة: ومعناه الوسط الجغرافي والمكاني الذي ينشأ فيه أفراد الأمة لممارسة حياة مشتركة في العادات والأخلاق والروح الاجتماعية كون أن البيئة لها دور فعال في بناء وتكوين الشخصية.

-3 العصر أو الزمان: يتمثل في مجمل الأحداث السياسية والاجتماعية التي تكون تؤثر على الأديب فينعكس ذلك على إبداعاته)[12]."

كان لتطور حقل العلوم التجريبية في القرن التاسع عشر أثر كبير على النقد الأدبي حيث سعى إلى توظيف مناهج العلم والاستفادة منها في تجديد مناهج الدراسة النقدية[13]."

أحدثت نظرية النشوء والارتقاء :"التي جاء بها العالم (تشارلز داروين) تضمنها كتابه "أصل الأنواع" معللا فيها تطور الكائنات الحية وتغيرها من الأدنى إلى الأعلى ومن البساطة إلى التعقيد وأن الكائن البشري يتبوأ مكانة مرموقة في سلم النشوء باعتلائه لهرم التطور والتنوع"[14] .

سعى (فرديناند برونتير)(1849 – 1906م) المفكر والناقد الفرنسي إلى تطبيق نظرية دروين (النشوء والارتقاء) على الأدب والأدباء ، لقد تأثر (سانت بيف)، (هيبوليت تين) و(فرديناند برونتير) بالنظريات التي تهتم بتطور الأجناس والأنواع، وخلصوا إلى فكرة أن الأدب والأدباء يحكمهم نفس قانون الطبيعة مثل جل الكائنات الحية، ولا يمكن فهم الأدب وتفسيره إلا من خلال البحث في أصوله الأولى والأسباب التي أدت إلى ظهوره والعوامل التي ساهمت في نشأته وتطوره.

ويعد (غستاف لانسون (1857-1934): الناقد الفرنسي من بين أحد أقطاب المنهج التاريخي إلى أن أصبح يعرف منهجه - نسبة إلى اسمه – بـــ : "(اللانسونية الذي أعلن عنه سنة 1909 في محاضرة بجامعة بروكسل حول الروح العلمية ومنهج تاريخ الأدب ثم أتبعها سنة 1910 بمقالته الشهيرة (منهج تاريخ الأدب)... حدد فيها خطوات المنهج التاريخي حتى غدت تلك المقالة: قانون اللانسونية ودستورها المتبع)[15]." واستنتج أن دراسة الأدب تؤول إلى مبدأ البحث والتقصي الذي يكتسي الصفة العلمية تتمثل في جمع المعلومات والمدونات المتنوعة مع البحث في سلامة النصوص التي هي بين يدي الباحث والاعتماد في فهمها على القواعد النحوية والصرفية وغيرها من علوم اللغة المختلفة واعتبر أن دراسة تجربة الكاتب تساعد الناقد في الكشف عن أساليب عمله ومصدرها.

أعلام المنهج التاريخي العرب:

---

[12] غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، ط3 ، القاهرة، 1977،ص 60-62

[13] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص18.

[14] بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء،ط1، الغسكندرية2006م،ص41.

[15] محمد سلام الجمحي: طبقات الشعراء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،2002م، ص8.

لا يخلو التراث العربي القديم من الدراسات النقدية التي وظفت المنهج التاريخي ومن آثار ذلك مجموعة من الكتب والمؤلفات احتوت الشعر بشكل أكبر ربطت الشاعر ببيئته وزمانه ويمكن ذكر بعض الأسماء ليس حصرا أمثال (إبن سلام الجمحي) (إبن قتيبة) وأبو الفرج الأصفهاني) التي كان لها الفضل في إثراء المنهج من خلال مؤلفاتهم وشكل جورجي زيدان (1861 م- 1914م): أحد أقطاب المنهج التاريخي حيث برز جورجي زيدان في مجال التأريخ للأدب العربي منتهجا المنهج التاريخي في دراسته المعنونة ب:" تاريخ آداب اللغة العربية" مؤلف من أربعة أجزاء كل قسم يهتم بفترة زمنية معين من تاريخ أداب اللغة العربية. وتعرض إلى كل الأجناس والفنون الأدبية وأشكال التعبير التي ميزت كل عصر من العصور الأدبية ما قبل الإسلام ، العباسي، الأموي ، الحديث...) مع الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لكل عصر.

طه حسين (1889م – 1973 م):

يختزل لنا الأديب والناقد المصري، طه حسين منهجه التاريخي في كتابه: "تجديد ذكرى أبي العلاء" أسسه في خمس مقالات تتعلق بدراسة والتأريخ للشاعر أبي العلاء المعري وأدبه[16] ويمكن استنتاج أن طه حسين كان قد أبدع في دراساته التي اعتمدت المنهج التاريخي في نقده للشعر والتراث الأدبي العربي القديم الذي تجلى في مجموعة من مؤلفاته مثل: مع المتنبي"، حديث الأربعاء[17]" و" في الأدب الجاهلي[18]" التي لازالت إلى يومنا هذا تشهد له بالعبقرية والتفرد في معالجة المواضيع وعلاقتها بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ساهمت في ظهور الفنون والطبوع الشعرية مثل ظاهرة الغزل بنوعيه الصريح والعذري التي تطرق إليها في كتابه "حديث الأربعاء[19]"الذي يمثل مجموعة من المقالات التي كان ينشرها في الصحف والجرائد فجمعها في كتاب اختار له هذا العنوان ويقول عن منهجه فيه:" ... فروح الكاتب فيها واضح بين ومذهب الكتاب فيها ظاهر جلي وعرض الكاتب لا يحتاج إلى أن يدل عليه بل اشتركت فيه الدولتان العباسية والأموية وهي لا تكاد تتجاوز طائفة بعينها من هؤلاء الشعراء وهم أصحاب المجون والدعابة وطلاب اللهو واللذة...وما كان ذلك منن أثر في حياتهم العقلية وما كان بين ذلك وبين الحياة الاجتماعية والسياسية في تلك البيئة من صلة[20]."

محمد مندور(1907- 1965):

عرف محمد مندور أنه من بين المفكرين الذين ساهموا في وضع معالم أسس النقد العربي الحديث ومن بين النقاد الذين عكست جهودهم النقدية مدى تأثرهم بمختلف قضايا العرب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية حيث شكل كتابه المعنون ب:" الميزان الجديد" مدى تأثره بمبادئ لارسون يوم كان في جامعة السوربون يقول في مقدمة كتابه:" منذ عودتي من أوربا أخذت أفكر في الطريقة التي نستطيع بها أن ندخل الأدب العربي المعاصر في تيار الآداب العالمية وذلك من موضوعاته ووسائله ومنهج دراسته على السواء

---

[16] طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، ط5، القاهرة 1958م، ص31.

[17] طه حسين: حديث الأربعاء، دار المعارف، ط14، القاهرة 1989، مقدمة الكتاب ص3.

[18] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 19.

[19] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب (د.ط)، الجزائر 1983،ص5.

[20] المرجع السابق، ص7.

ولقد كنت أومن بأن المنهج الفرنسي في معالجة الأدب هو أدق المناهج وأنفعها في النفس[21]."

شكل الميزان الجديد محطة درس فيه صاحبه الخطاب الأدبي (شعرا ونثرا ومسرحا) يتحسس من خلال نصوصه مواطن العبقرية وفن القول والنظم والتصوير والوقوف على العوامل التي كانت السبب المباشر في نشأة وتطور الأدب.

حاول محمد مندور تجريب من خلال مغامرة البحث والدراسة في تاريخ الأدب العربي وفق منهجية علمية معاصرة يتوخى فيها الموضوعية يحلل الراهن ويستنتج منه رؤية مستقبلية مؤكدا على علاقة الأدب بالمجتمع فعارض بأفكاره النقاد والأدباء الذين عاصروه أمثال طه حسين والمازني .

أخذ النقد التاريخي في الستينات يشق طريقه نحو التطور في العديد من البلدان العربية على يد ثلة من النقاد العرب قدموا جملة من الأفكار أسسوا من خلالها معالم المنهج التاريخي العربي:"الذين تحولت أطروحاتهم الجامعية إلى معالم نقدية يقتفي آثارها المنهجية التاريخيةيميا يوشك أن يبدو مطلقا[22]." طلبتهم ويتوارثها طالبا عن أستاذ حتى ترسخ المنهج التاريخي ورسم ترسيما أكا ونذكر منهم على سبيل المثال شوقي ضيف المصري وشكري فيصل من سوريا

<u>النقد التاريخي في المغرب العربي:</u>

أما في الجزائر فيمكن ذكر عبد الله الركيبي رحمه الله وأبو القاسم سعد الله وعبد المالك مرتاض وغيرهم الذين كان لهم دور كبير في المساهمة في تأسيس منهج نقدي تاريخي ينزح باتجاه منهجية تعتمد الشرح والتحليل الموضوعي، فكان لعبد الله الركيبي وهو أحد النقاد المثقفين والمفكرين الجزائريين له مؤلف عنوانه "تطور النثر الجزائري الحديث" و"دراسات في الشعر العربي الحديث" ويتضح لنا في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث" أنه أخذ على عاتقه مهمة التأريخ لفنون النثر وتطورها في الجزائر قبل الاستعمار حيث يقول:" أما النثر فقد تطور أسلوبا وموضوعا ومحتوى[23] " أما بخصوص المنهج التي اختاره لدراسته هذه قد أفصح عنه الناقد في مقدمة كتابه بقوله:" والواقع أن المنهج الذي اخترناه هو منهج النقد والتحليل والاستعانة بالتاريخ إلى حد ما [24]." لقد قسم الباحث كتابه إلى بابين: باب في التقليد والآخر في التجديد وكل باب إلى فصول فشمل الباب الأول عنونه ب:" أشكال نثرية تقليدية" الذي قسمه بدوره إلى أربعة فصول تبحث في تطور لغتها وربطها بالحياة العامة وفعل وأثر وتأثير الزمن في ذلك. فكان الفصل الأول يبحث في الخطب والرسائل أقدم الفنون النثرية واهتم الفصل الثاني بأدب الرحلات وخص الفصل الثالث بالمقامات والمناظرات أما الفصل الرابع فأفرد للقصة الشعبية.

---

[21] المرجع السابق ص 261

[22] المرجع السابق، ص 261.

[23] المرجع السابق، ص 261

[24] المرجع السابق،ص 261.

أما الباب الثاني عنونه بـــ: " أشكال نثرية جديدة " ليقسمه بدوره إلى خمسة فصول فكان الأول يعنى بالمقال الأدبي وجاء الفصل الثاني مخصصا للقصة القصيرة واهتم الفصل الثالث ب الرواية العربية لتنفرد المسرحية بالفصل الرابع أما الخامس خصصه للنقد الأدبي.

يتضح لنا من خلال تقسيمات الكتاب ومنهج الدراسة المتبع أن النقاد لم يدع فنا نثريا إلا ذكره وتعرض له بالتفصيل والإسهاب متحريا الدقة والموضوعية في التحليل والتفسير واستخلاص النتائج وقف من خلاله على:"تراث متعدد الأشكال والأساليب والمضامين[25]."

تتمثل الخلاصة في ثلاثة نتائج أو ملاحظات نوردها كالآتي

أولا:

أن النثر الجزائري قد تخلص من الركود والجمود في فترة مبكرة ومرد ذلك إلى أدباء القرن الماضي بدء من عهد الأمير عبد القادر[26] وبالرغم من ضعف اللغة العربية والظروف المزرية التي عاشتها أثناء فترة الاستعمار تمكنت من التعبير عن هموم واهتمامات الأدباء عاكسة تجارب خصبة[27] فحافظت اللغة على جمالها ورونقها :" إنها ميزة لم نعثر عليها في الشعر الجزائري إلا في السنوات الأخيرة لأن الشعراء ارتبطوا بالتراث ارتباطا كليا وإذا كانوا قد جددوا في الموضوعات والمضامين فإن معظمهم بقي يجول في دائرة القدماء[28]." ووقف الناقد على أسباب ضعف وأسلوب الفنون النثرية التي ظهرت في القرن التاسع عشر وحصرها في "أدب الرحلات" و "المقامات" حيث أرجع سبب ذلك إلى التأثر بالثقافة الفرنسية أثناء فترة الاستعمار، أما في عصر النهضة فقد شهدت اللغة العربية في الجزائر انتعاشا وانبعاثا مسترجعة هيبتها ومكانتها وقدرتها على البيان والتبيين مستمرة في تطورها معبرة عن شخصية الذات الجزائرية[29].

ثانيا:

قام النثر الجزائري بتصوير قضايا الفرد وعكس الصراعات التي عاشها المجتمع فشكلت النصوص الإبداعية شاهدا عليها تحاكي القومية العربية والعقيدة الإسلامية:" وكان أدبنا من أجل الإنسان والجمال والخير ومن أجل الحياة[30]."

ثالثا: على الرغم من التطور الذي تميز به النثر الجزائري:" إلا أنه يبقى بحاجة إلى جهود أكثر على مستوى اللغة والأسلوب لكي يستمر في تطوره واتساع مضامينه[31]".

أبو القاسم سعد الله: له كتاب (تاريخ الجزائر الثقافي) تعرض فيه لكل أشكال الثقافة التي تميز المجتمعات الجزائرية وعلاقتها بالأنواع الأدبية التي عرفت بها مناطق الجزائر مثل أدب الرحلة والخطابة

---

[25] المرجع السابق ص263.
[26] المرجع السابق، ص 263.
[27] المرجع السابق، ص263.
[28] طه حسين: في الشعر الجاهلي، الكتاب والقضية ، منتدى مكتبة الاسكندرية (د.ط)، مصر،(د.ت)، ص21.
[29] طه حسين: حديث الاربعاء، ص3.
[30] المرجع السابق، ص 4.
[31] محمد مندور: الميزان الجديد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د.ط)، القاهرة، مصر 1994، مقدمة الكتاب، ص9.

وعرف أيضا بمؤلفه (دراسات في الأدب الجزائري الحديث) نشره سنه 1965م اعتمد المنهج التاريخي في دراسته هذه والتطرق إلى مجمل الحركات الأدبية التي ميزت الحياة الإبداعية والفنية في الجزائر

بالإضافة إلى جهود صالح خرفي بكتابه (شعراء الجزائر) 1929م

ولا يمكن لنا إغفال الجهود الموريتانية في النقد التاريخي ونذكر على سبيل الميثال لا الحصر الناقد (أحمد بن حبيب الله المعنونة) له كتاب (تاريخ الأدب الموريتاني) أصدره سنة 1996 م وهي دراسة اعتمدت المنهج التاريخي تعرض فيها إلى التعريف بموريتانيا وتاريخها واهم الشعراء والأدباء فيها

عبد الله كنون:

ولعل من أهم النقاد المغاربة (عبد الله كنون) التطواني بكتابه المعنون "النبوغ المغربي في الأدب المغربي) الذي تم نشره في 1934م يتكون من ثلاثة أجزاء شمل القسم الأول التأريخ العائلات الحاكمة في المغرب الأقصى وذكر أشهر الشعراء والأدباء الذين عاشوا في هذه الفترة أما القسم الثاني من الكتاب تعرض فيه للعلماء والفقهاء الذين ميزوا تلك المرحلة وشمل القسم الثالث والأخير من الكتاب تضمن الرسائل السياسية التي كانت همزة وصل بين الحكام وأنواع الفنون والاجناس التي كانت شائعة مثل المقامة والشعر

إستنتاج:

ويمكن مما تقدم استخلاص مجموعة من النتائج التي المتمثلة في:

- لا يقتصر المنهج على التاريخ فقط بل يستعين بالعلوم الاجتماعية و يتجاوزها ليصل إلى حدود العلوم الطبيعية والاقتصادية والسياسية وغيرها في دراسته وتحليله لينتهي إلى نتيجة مرضية نسبيا.
- يساعد الباحث والقارئ في فهم التاريخ بأحداثه ومقارنتها بوقائع الحاضر.
- يضع الباحث في حوار مع النصوص السابقة والتعرف إلى مواضيعها والوقائع التاريخية التي تضمنتها.
- التعرف إلى أشكال الأنظمة التي كانت قائمة في السابق وعلاقتها ببعضها البعض والمحيط الذي نشأت فيه.
- يمثل المنهج التاريخي آلية للوقوف على مختلف الظروف التي ساهمت أبدع في ميلاد النص الأدبي وتطوره.
- يتيح لنا المجال لاستقراء التاريخ الأدبي ، بحيث يستطيع الناقد أن يحدد زمن لحظة تكوين العمل الأدبي.

- يرد المنهج التاريخي إلى العمل الأدبي الحياة واللون اللذين كان عليهما عند مولده فإذا جهلنا التاريخ فسوف نشوه معنى النصوص فالحياة مندمجة في التاريخ وهي إبداع التاريخ
- يمثل النقد التاريخي في الكشف عن العلاقة الكائنة بين العمل الأدبي والمجتمع وبيئته والمساهمة في فهمها..

مصادر ومراجع المحاضرة

(1) عبد الله العروي: مفهوم التاريخ، المركز الثقافي،(د.ط) الجزء الأول، المغرب 1992 ،
(2) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي،دار المعارف،الطبعة الثامنة، القاهرة (د.ت)، زاهية راكن: المنهج التاريخي والدراسات اللغوية العربية ، مجلة مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، يوم دراسي حول المناهج، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، الجزائر، 2011
(3) محمد علي محمد: علم الاجتماع المنهج العلمي ،دار المعارف الجامعية،الاسكندرية، 1986، خالد حامد: منهج البحث العلمي ، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،الجزائر، 2003.
(4) محمد علي عبد الكريم الرويني: فصول في علم اللغة العام، علم الكتب، ط 3، بيروت، 2002.
(5) عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، ط 2 ، الكويت 1977
(6) عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر ط1، بيروت، 1994 ، مادة نهج.
(7) محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، ط3، القاهرة ، مصر، 1977.
(8) شوقي ضيف: البحث الأدبي – طبيعته – مناهجه – أصوله، مصادره ط 6. دار المعارف، القاهرة، 1977.
(9) شكري فيصل: مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي، عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين،ط6، 1986.
(10) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009.
(11) خالد زيغمي: مناهج التاريخ الأدبي وخلفياتها النظرية خلال القرن العشرين، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه اشراف أ.د. عبد الملك بومنجل، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر 2016-2015 .
(12) عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة تحقيق حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث ،ط1 2004 .
(13) غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، ط3 ، القاهرة، 1977.
(14) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي.

(15) بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء، ط1،الإسكندرية 2006 .
(16) فتحي عامر:من قضايا التراث العربي، منشأة المعارف، (د.ط)، الإسكندرية، 1985 .
(17) محمد سلام الجمحي: طبقات الشعراء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
(18) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، (د.ط) الجزء الأول، القاهرة (د.ت).
(19) عمر محمد طالب: المذاهب النقدية، دراسة وتطبيق، دار الكتب للطباعة والنشر، (د.ط)، الموصل، 1993.
(20) ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء: تحقيق أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة (د.ت).
(21) طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، ط 6، القاهرة، 1963 .
(22) جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، تحقيق شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، (د.ت) مقدمة الكتاب .
(23) طه حسين تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، ط 5 ، القاهرة، 1958.
(24) طه حسين: حديث الأربعاء، دار المعارف، ط 14، القاهرة 1989 ،
(25) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي،
(26) عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب(د.ط)، الجزائر 1983
(27) طه حسين: في الشعر الجاهلي الكتاب والقضية، منتدى مكتبة الإسكندرية،(د.ط)، د.ت).
(28) محمد مندور: الميزان الجديد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر القاهرة،1944، مقدمة الكتاب.

المحاضرة الخامسة

النقد الاجتماعي المغاربي

أ خالدي

التعريف:

يقوم المنهج الإجتماعي على دراسة الأسس الإجتماعية للظواهر الإنسانية بحيث يصل بين الظاهرة وحركة الواقع الإجتماعي بتجلياته السياسية والإقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والنفسية.

يقول: (جورج لوكاتش): " إنه منهج بسيط جدا، يتكون أولا وقبل كل شيئ من دراسة الأسس الإجتماعية الواقعية بعناية."[32] وتعتبر دراسة الأسس الإجتماعية الواقعية نقطة محورية في إدراك خصائص الظاهرة وفهمها. وتأكيدا على إنصهار الفرد داخل الجماعة وامتدادتها الفكرية وعمومها البيئية

ويهدف المنهج الإجتماعي في الأدب البحث عن المواضيع الإجتماعي في حياة الأديب. فيغدو الادب وثيقة تجسد المجتمع و إنعكاس ذات الأديب في المجتمع بقدر إنعكاس المجتمع في ذات الأديب[33] فلايمكن فهم الفرد إلا من خلال فهم المجتمع ببنيته الفوقية والتحتية ، وهوما جعل النقاد يؤكدون على الرابطة المتينة بين المجتمع والأنظمة الإقتصادية التي عرفتها البشرية ك الإقطاعية والرأسمالية والإشتراكية.[34]

وهذا يؤكد لنا أن الإنسان على علاقة مباشرة بمجتمعه ولايمكن التخلي عن بيئته ويؤكد ذلك (دوركايم) بقوله: " الإنسان إبن بيئته." ولذلك يكرس تراثنا الإحساس بالإنتماء ويمدنا بالوثائق ذات المصداقية في نقل الحقيقة الإنسانية وممارستها. فولاء الأديب لن يكون إلا لمجتمعه الذي يصدر عنه في أفكاره وممارسته مشاعره وتوجهاته المستمدة من خلفيات التأويل الإجتماعي والخروج عن هذا الخط يجعل الأديب كائنا محلقا في عوالم بعيدة عن الواقع.

ولهذا اعتبرت أفكار الهوية والرأي العام ومشاكل الأمة والشعب والصراع مع الآخرين أسسي ومرتكزات يعتمد عليها أنصار المذهب الإجتماعي في تأويل شفرات الإنتاج الأدبي.

وهكذا استندت رؤية أنصار المنهج الإجتماعي على اعتبار التعبير الأدبي دال على لحظة أجتماعية معيشة بعيدا عن أفق الخيال وجمالية الأسلوب وإذا ما أبدع الأديب بحكم تجاربه فإنه لا يعدو أن يخاطب مجتمعه من خلال إعادة رسم صورة تتأسس مبادئها على القيم والهواجس الأخلاقية والصراع بين الخير والشر كقواعد نسبلية في لبنات العقيدة الإجتماعية التي يؤمن بها في تكريس جدلي للعلاقة القائمة بين الأدب والمجتمع والتي تؤكدها نظرية

---

[32] أندريك أندرسون آمبرت: مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2004م، ص103.

[33] أنظر: وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007م، ص35- 36.

[34] أنظر المرجع السابق، ص 38.

الإلتزام في القضايا الأدبية. فالأديب إنسان إجتماعي بطبعه يستقي أفكاره وقناعاته من بيئته، فإذا وقع الصدام بينه وبين البيئة الإجتماعية بتنكره لقيمها ومبادئها يحول مرتدا شاذا يحيا في الغربة والإنفراد.

تطبيقات النقد الإجتماعي:

ولد المنهج الإجتماعي في أحضان المنهج التاريخي ويمكن تمثله في إتجاهين:إتجاه النقد الاجتماعي واتجاه علم الاجتماع الأدب[35] وارتبط النقد الإجتماعي للأدب بقواعد علم الاجتماع التي تعد الثقافة والتراث إحدى مرتكزاتها ومن رواده (مدام دي ستايل 1799م – 1817م) في كتابها: " الأدب وعلاقته بالأنظمة الإجتماعية" الصادر سنة 1810م حيث ترى أن الأدب يتطور بتطور المجتمع حيث تؤدي الحرية والعلم والتفكير والقوى الاجتماعية دورها في هذا السياق .

ولمعالجة مفهوم الأدب وعلاقته بالمجتمع تشكل تياران تنازعا النقد الإجتماعي هما:

1 تيار النقد الأدبي الاجتماعي المبني على علم الإجتماع الوضعي حيث تتظافر العوامل الطبيعية والثقافية والدينية والأخلاقية في التأثير على شخصية الأديب وطبع أدبه.

2 تيار النقد الاجتماعي الجدلي: المرتبط بالنظرية الماركسية القائمة على الصراع الطبقي والدور الإقتصادي ولذلك يعكس الإنتاج الأدبي رؤية الطبقة التي تنتمي إليها ضمن تصورات الصراع الطبقي.

أما علم الإجتماع الأدبي فتمثله ثلاثة تيارات :

- البنيوية التكوينية: التي أسسها (لوسيان غولدمان) الذي يرى أن العلاقة بين البنية اللغوية ورؤية العالم والطبقة الإجتماعية يقوم على التشاطر البنيوي الذي يتطلب أن تولد بنية من بنية أخرى.

[35] أنظر: مولاي بشر الكعبة محاضرات في مناهج النقد الأدبي الحديث، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش 2007م، ص 33-34و 35.

- النقد الإديولوجي: من رواده (بيير ماشيري) و (تيري إينجلتون) إذ يعتبرا الأدب جهازا للهيمنة الإديولوجية لتحقيق الانسجام الإجتماعي.[36]

آصول النقد الاجتماعي المغاربي:

تمثل الجدلية المادية للفيلسوف (كارل ماركي وأنجلز) أحد المعالم الفكرية الكبرى التي نهم منها التيار الاجتماعي للأدب وما روحت له من أفكار تحرر المجتمعات وثوراتها التي تسعى إلى تحقيق الحرية من خلال ممارسة العمل في الحياة الاجتماعية[37]

النقد الاجتماعي في المغرب العربي:

تعد بلاد المغرب العربي كغيرها من دول العالم العربي قد تأثرت بالاتجاه النقدي الاجتماعي مع نهاية الستينات وبداية السبعينات وشكل تبني نظام الاشتراكية مثل الثورة الزراعية والصناعية والثقافية في بلاد المغرب العربي أرضا خصبة مهدت لانتشار هذا الاتجاه النقدي مما أدى إلى الكثير من النقاد دعوتهم بضرورة تبني الدراسات الاجتماعية للعمل الأدبي .

ويعد النقد الاجتماعي ألمغاربي نقطة تحول في مسار الحقل النقدي بالعمل على علاقة الأدب بالمجتمع بالاعتماد على الفكر الفلسفي ومن بين النقاد الذين اعتمدوا هذا النهج الناقد الجزائري رحمه الله (عمار بلحسن) [38] كان للروائي والناقد وسيني الأعرج باع كبير في مثل هده الجهود النقدية وكذلك زينب الأعوج، محمد بن ساري، محمد مصايف وعمر بن قينة

ويعرف الناقد حمد مصايف بجملة من الدراسات الاجتماعية نذكر منها (الاتجاه الإنساني في النقد الأدبي)[39] ويدافع الناقد عن فكرة تبنيه للمنهج الاجتماعي بقوله:" القضية عندي ليست شعارات أختبئ وراءها وإنما هي مواقف أدبية مدروسة تنظر إلى الأدب على أنه أدب لا على أنه وثيقة سياسية تعبر عن نزعة بورجوازية او ماركسية فقط. فالأدب عندي ظاهرة اجتماعية وحضارية بالدرجة الأولى . وفي هذا الإطار أدرسه غير متغافل عن جانبه الفني والتقني. ولا أرى أي حق في أن أنوب عن الأديب في التعبير عما لم يرد التعبير عنه. أرى لي كل الحق في تحديد اتجاهه ومضمونه الاجتماعي في إطار المذهب

---

[36] أنظر : مولاي بشر الكعبة، محاضرات في مناهج النقد الأدبي الحديث ، ص 36-37. عن عبد العزيز جسوس: إشكالية الخطاب العلمي في النقد الأدبي العربي المعاصر، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش 2007م، ص 67.

[37] مدخل إلى مناهج النقد الأدبي: مجموعة كتاب ، ترجمة رضوان طاطا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 1997م،ص 165.

[38] أنظر عمار بلحسن: الأدب والاديولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م.

[39] انظر محمد ساري النقد الأدبي مناهجه وتطبيقاته عند محمد مصايف، أطروحة ماجستير، جامعة الحزائر 1992م، ص 80.

الذي يؤمن به."[40] ويعتبر هدا النص اعتراف صريخ من الناقد لتبنيه للنقد الاجتماعي وعلاقة النص بالمجتمع.ومن بين مؤلفاته :

- فصول في النقد الجزائري الحديث
- دراسات في النقد والأدب ومن بين القضايا التي دعا إليها (الالتزام لدى الكاتب، والتزام الناقد الاجتماعي والتركيز على علاقة الأدب بالمجتمع)[41]
- النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي لم يحد فيه الناقد مصايف عن منهجه النقدي حيث قسم كتابه إلى خمسة فصول أفرد أحد أبواب الكتاب للاتجاه الواقعي الذي قسمه إلى خمسة فصول :
- الأدب بين الحرية والالتزام
- في طبيعة الأدب الواقعي
- في التعبير في الشعر القديم
- التعبير في الفنون النثرية
- سمات الاتجاه الواقعي

وبقيت نظرته وثابتة بالنسبة للالتزام و انتقاده لمبدأ الفن للفن وكما يلاحظ الطالب أن الناقد قد أفرد جانبا مهما من الكتاب للحديث عن الاتجاه الواقعي والتعبير عن موقفه الثابت فيما تعلق بقضايا النقدية التي كانت شائعة في ذلك الحين مثل الالتزام ، الفن للفن، الواقعية،/ علاقة الأدب بالمجتمع.

وكانت من بين اهتمامات الناقد النص السردي وتحديدا الرواية الجزائرية المغاربية والعربية حيث قام بدراسة عدد لا يستهان به نذكر منها:

- رواية اللاز و رواية الزلزال للطاهر وطار
- رواية الأمس ورواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة
- رواية الشمس تشرق على الجميع لاسماعيل عموقات
- نار ونور لعبد المالك مرتاض
- رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش
- رواية الطموح ورواية ما لا تدروه الرياح لمحمد عرعار العالي

وخلص في نهاية دراساته أن ما يجمع هده النصوص هو موضوع الرواية الذي طغى عليه الجانب الاجتماعي وموقف الكتاب من النظام الاشتراكي وكيف استطاعت هذه الرواية تحقيق خاصية علاقة الأدب بالمجتمع حيث اتفقت الروايات كلها في انتقاد الأوضاع المزرية التي تخبط فيها المجتمع الجزائري .

---

[40] محمد مصايف: درايات في الأدب والنقد، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1981م، ص 36.

[41] أنظر محمد مصايف، فصول في النقد الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1981م، ص 140.

خصائص النقد الاجتماعي :

- يهتم بدراسة علاقة الإنسان بمحيطه الإجتماعية
- يعتبر الأديب إبن بيئته.
- يشبه الأدب بالمرآة تعكس ظروف وواقع الفرد والمجتمع
- يتيح فرصة الكشف عن علامات وسيمات التطور الاجتماعي التي تتضمنها الأعمال الأدبية.
- الأدب ظاهرة إجتماعية .

سلبيات النقد الإجتماعي:

لم يسلم الاتجاه الاجتماعي من الانتقادات نذكر أهمها:

- اهتمام الناقد الاجتماعي أثناء دراسته للأدب بالمجتمع دون النظر إلى أهمية وقيمة الفرد في العملية الابداعية.
- اهتمامه بشكل العمل الادبي وإهماله للقيمة الجمالية والفنية .
- يعتبر الإبداع الادبي انعكاسا للواقع التاريخي والاجتماعي للمجتمع حيث كان ذلك على حساب الجانب الإبداعي والخيالي للمبدع فالأدب رسالة فنية لها أهداف إنسانية وأخلاقية[42].

الخاتمة:

وما يمكن استنتاجه أن على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى المنهج النقدي الاجتماعي إلا أنه استطاع أن يدرس النص الأدبي من زاوية اجتماعية وأتاح الفرصة للقارئ والدارس التقرب من النص والبحث من خلاله والكشف عن علاقة الأدب بالمجتمع وما هي حدودها ومعالمها حيث استطاع الباحث التعرف إلى أحوال وثقافة وفكر المجتمع من خلال النص الأدبي وأن العمل هو انعكاس للواقع دون اهمال أدبية النص وجماليته وما يمكن أن تتركه من أثر وانفعال أثناء عملية التواصل .

---

[42] أنظر شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، دار الفأس للنشروالتوزيع،ط1، عمان 2005،ص36.

مصادر ومراجع المحاضرة:

(1) أندريك أندرسون آمبرت: مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر مكي، دار المعرفة الجامعية، السويس، 2004م.

(2) وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي، دار الفكر، ط1، دمشق، 2007م

(3) مولاي بشر الكعبة محاضرات في مناهج النقد الأدبي الحديث، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش 2007م

(4) شكري عزيز ماضي: في نظرية الأدب، دار الفأس للنشروالتوزيع،ط1، عمان 2005

(5) يوسف خليف: مناهج البحث الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 2004م..

(6) أحمد جلاب نور الهدى: المنهج الاجتماعي في النقد نشأته وخصائصه، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 38 العراق،2015م

(7) عثمان موافي: مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.

(8) أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين،ط1 1979م.

(9) بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاص، دار الوفاء لدنيا الطباعة،ط1، الاسكندرية 2006م.

(10) عمار بلحسن: الأدب والاديولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م.

(11)محمد ساري النقد الأدبي مناهجه وتطبيقاته عند محمد مصايف، أطروحة ماجستير، جامعة الحزائر 1992.

(12) محمد مصايف: درايات في الأدب والنقد، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1981م.

(13)محمد مصايف، فـممصول في النقد الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1981م

النقد النفسي

المحاضرة السادسة

أ خالدي

1 تعريف علم النفس لغة :

نتطرق أولا إلى تعريف العلم: فهو "(إدراك حقيقة الشيء"، " اكتشاف الحقيقة".)[43] أو: "اليقين بالمعرفة[44]." وهو نوعان: "ظاهري متصل بالحياة المادية والعلوم التقنية مثل الفيزياء والكيمياء... وباطني متصل بالروحانيات مثلالإيمان، السحر، الغيب...[45]" وعرف الفلاسفة المسلمون العلم بأنه:" آية من آيات الله في الكون[46]. وانه "هبة من العلي الخالق تعالى حيث يقول في محكم التنزيل: (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم) (الأنبياء الآية80) . وقال جل وعلى:(وعلمناه من لدنا علما) (الكهف، الآية 65). وقوله تعالى: " وعلم آ'دم الأسماء كلها.)(البقرة، الآية 31.) فبالعلم ترقى الأمم وتتطور، كما يمكن أن تدمر وتحطم إذا ما ساء استخدامه وحاذ عن الطريق الصحيح .

تعريف النفس:" هي كل ما يرتبط بحياة الإنسان الداخلية التي تكشف عن حقيقته وهي جوهر الخلق باعتبار الجسد مادة مندثرة[47]." وفي القرن 20م بدأ علم النفس يستلهم نظرياته وإجراءاته التحليلية من مبادئ التحليل النفسي التي توصل اليها العالم النفساني (سيقموند فرويد 1856- 1939) حيث ربط السلوك الإنساني بمنطقة اللاوعي (اللاشعور)[48]."

- يعتبر علم النفس أحد العلوم العتيدة والعريقة لها ماض طويل في تاريخ العلوم ومجال البحث في أسرار النفس وخفاياها وتسليط الضوء عن ذلك السرداب المظلم الذي يحوي الوجه الخفي للنفس. ويتكون العلم من مصطلحين: **علم/ النفس:"**

" علم ورد بعدة معاني بسيطة:

- أ إدراك حقيقة الشيء
- ب اكتشاف الحقيقة

---

[43] خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الاجتماعي، منشورات دار الأديب ط1 ، وهران 2005،ص 13

[44] جميل أحمد: شواهد ومشاهد، دار الإسراء، د.ط)، عمان، الأردن 1980، ص15- . 16

[45] خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الإجتماعي، منشورات دار الأديب،ط1، وهران 2005،ص13.

[46] أنظر : سعداوي راتب، الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين،ط1، لبنان1982،ص28.

[47] أنظر سعداوي راتب: الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين، (د.ط)، لبنان 1982، ص98.

[48] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009، ص 22.

تعريف المنهج النفسي اصطلاحا:
يعتمد في تحليله على نظريات التحليل النفسي حيث فسر فرويد حقيقة النفس من خلال ربطها حياة اللاشعور التي أسماها بمنطقة "اللاوعي" التي تترسب فيها جل رغبات الكائن الإنساني على شكل مكبوتات تبحث دوما على الظهور متجلية في اشباع الغرائز عبر الحلم أثناء النوم أو اليقظة ، والإبداع وغيرها... واعتبر الأعمال الفنية بمثابة تعويض ما لم يستطيع تحقيقه في عالم الواقع[49].

تطبيقات النقد النفسي عند الغرب:
سيقموند فرويد (1856 -1939):

يعتبر- من الاوائل الذين رسخوا بالنظرية والتطبيق علاقة علم النفس بالأدب والفن والنقد ، إذ تناول بالتحليل النفسي لشخصيات الفنانين وأعمالهم الفنية وعملية الخلق الفني والمتلقي[50]." و اعتبر مدونة الأعمال الأدبية ذات دلالة على أثر صاحبها ، هذا الأخير يشيد عالمه باستحضار رغباته ومكبوتاته الجنسية التي تطفو على السطح فتبدو ظاهرة للعيان في مشاهد وصور فنية جمالية تحمل شكلا لغويا تعبيريا[51]. وارتكزت :"نظرية فرويد في التحليل النفسي على العناصر الثلاثة : (الأنا – الانا الأعلى والهو)

- يمثل **الأنا:** الحياة النفسية والشعورية للإنسان
- يمثل **الأنا الأعلى**: الضمير الجمعي من الأخلاق والعادات والتقاليد والأعراف والقوانين والأوامر والنواهي المنضمة لحياة المجتمع .

الهو: يمثل العالم المظلم وسرداب النفس التي تترسب فيها المكبوتات والرغبات الجنسية.[52]" وقد توصل فرويد إلى أن غريزة الحب والحياة هي :" الطاقة التي توجه سلوك الإنسان[53]." وقد قسم فرويد الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام :" الشعور ، ما قبل الشعور واللاشعور.[54]" حيث تقم نظريته للتحليل النفسي على هذه العناصر الثلاثة. ومن بين الشخصيات المبدعة التي شكلت موضوع الدراسة لدى فرويد نذكر منها: الرسام والفنان الإيطالي (ليوناردو ديفينشي) والروائي الروسي (دوستويفيسكي) من خلال دراسته لرواية (الإخوة كرامازوف) حيث قام بتحليل شخصيات الرواية، معتمدا على الأحلام التي تراءت لهم أثناء نومهم وحياة الطفولة فشكلا هذان العاملان من بين الوسائل والطرق التي قادته إلى الكشف عن عالمهما النفسي المظلم وتسليط الضوء عليه وفك شفرته. وتوصل إلى أن الكبت والحلم كانا من بين العوامل المؤثرة في نفسيتهما وشكلا الدور البارز في إنتاجهما الفني.الذي يعتبره: " المجال الذي يضمن للرغبات المكبوتة التستر وعدم الكشف.أما الإبداع

---

[49] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر2009م،ص22.

[50] أنظر أحمد بدوي: لأسس النقد النفسي عند العرب، (د.ط)، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص 503.

[51] أنظر زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1998، ص 8-9.

[52] المرجع السابق ص 10.

[53] المرجع السابق ص 9

[54] عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السرد، إتحاد الكتاب العرب،ط1، دمشق 2008، ص162.

فإنه يسعى لإحداث التوازن عبر اتكاءه على القيم والسلوكات الاجتماعية[55]." وتوصل في نهاية المطاف إلى أن شخصيات رواية الاخوة كرامازوف تتسم بالتناقض بحيث يظهر البطل:" المبدع الفنان الخلوق وفي الوقت نفسه العصبي الآثم المجرم المتعاطف مع الآثمين والمهووسين بالمقامرة وبتعذيب الآخرين[56]."ومن بين النتائج التي توصل إليها أن الفنان عندما يكون في لحظة الإبداع عصابيا حقيقيا " يستطيع تخطي عتبة اللاشعور والإفلات من رقابة الأنا الأعلى محققا رغباته ومكبوتاته بوسائله الفنية الخاصة وهو بعد ذلك إنسان عادي سوي.[57]" ، كما يمثل الحلم وسيلة لإشباع الرغبات التي لا يستطيع تحقيقها في واقعه يمنعه من سلطة الأنا الأعلى.

و قامت مجموعة زمرة من الباحثين أمثال: (ألفرد آدلر) و (يونغ) و(شارل بودوان) و(شارل مورون) على تقديم بحوث في المنهج النفسي ساهمت في تكوينه وتأسيس مصطلحاته و اتجاهاته المعاصرة.

آدلر (1870-1937):

يعتبر آدلر تلميذا لفرويد، و يرجع له الفضل في تأسيس "مدرسة علم النفس الفردي[58]" بحيث خالف معلمه في فكرة ان يكون للغريزة الجنسية السبب الوحيد في ظهور الأمراض العصابية وأنها الباعث الأول على الفن[59] حيث يرى أن:" الشعور بالنقص هو السبب الرئيسي في نشأة العصاب وأن الباعث الأساسي على الفن هو غريزة الحب والظهور أو حب السيطرة والتملك[60]". فالشعور بالنقص في نظره الدافع الأساسي على تعويض النقص الذي تعاني منه النفس .

إن الجديد في نظرية أدلر النفسية ليس عالم اللاشعور العنصر الوحيد الكفيل بتحكريك رغبات الإنسان وإيقاظها بل هناك عامل تفاعل الذات مع محيطه لأن : "الفرد ليس منعزلا عن وسطه الاجتماعي يتصرف بما يمليه عليه نزوعه الفردي ودوافعه اللاشعورية[61]."

تطبيقات النقد النفسي في المغرب العربي :

وكان للعرب دور المساهم في بناء صرح التحليل النفسي الأدبي كإرهاصات أولية لفتت الأنظار إلى مصطلح العاطفة والإحساس والمشاعر ودورها في العملية الإبداعية ، ففي كتابه (الشعر والشعراء)- أشار ابن قتيبة إلى الحالة النفسية للشاعر العربي ودورها في ظهور الشعر ، كما تحدث عن دواعي الشعر فقال: " للشعر دواع حيث البطيء وتبعث المتكلف منها الطمع ومنها الشوق ومنها الشراب ومنها الطرب ومنها الغضب[62]."

---

[55] المرجع السابق، ص 162.

[56] المرجع السابق،ص 165.

[57] المرجع السابق ض11.

[58] المرجع السابق ص13.

[59] المرجع السابق،ص 14.

[60] ص 14

[61] ص 14

[62] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، المصرية، القاهرة، 1977 ، ج1، ص 84

- و يرى أحمد بدوي -في كتابه (أسس النقد الأدبي عند العرب)- أن تجليات الدراسات النفسية عند العرب تمثلت في مصطلح العاطفة من خلال صدقها وكذبها.[63]" كالتي قدمها مصطفى سويف أطروحة ماجستير عنوانها: " الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة" سنة 1948 [64] .جهود الباحثة(سامية الملة) المتمثلة في دراستها المعنونة ب" الأسس النفسية للإبداع الفني في المسرح[65]" مساهمة بذلك في تكوين مرجعية عربية للدراسات النفسية .

وتجدر الإشارة إلى أن النقد النفسي في الجزائر يكاد تكون دراساته قليلة بالنظر إلى تاريخ النقد في الجزائر وتطوره إلا أن هناك استثناء لما قام به الناقد الجزائري (أحمد حيدوش) من دراسات في حقل التحليل النفسي للنص الإدبي ومن بين دراساته : (الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث) لم تكن مجرد دراسة نظرية وعرضا لمواقف نقدية لسابقيه بل تميزت باعتماده على الجانب العلمي في دراسته لشخصيات الأدبية والاستفادة من تجارب سابقيه في المجال من أوربا وعكف في كتابه على تعرضه إلى عرض لتطور المنهج النفسي في أوربا بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين واهتم في محور ثاني بتأثير الابداع على نفسية المبدع وكيف تتم نفسيا وفي محطة ثالثة أشار الناقد إلى العلاقة الكائنة بين النص ونفسية الكاتب التذي يعد انعكاسا لحياته النفسية والاجتماعية

الناقدة التونسية (رجاء بن سلامة):

استطاع ان يطال النقد النفسي حدود البلد تونس مع جهود الناقدة رجاء بن سلامة التي عكفت على الاهتمام بهذا المنهج ودراسته بتعمق شديد من خلال ربط علاقة بالمحللين النفسانيين في فرنسا ونظرا لانشغالها الكبير بهذا الحقل أقدمت على ترجمة كتاب (الاسلام والتحليل النفسي) الذي ألفه شقيقها (فتحي بن سلامة)

وتعد رجاء بن سلامة محللة نفسانية وعضوة في جمعية فضاء التحليل النفسي بفرنسا ومن بين مؤلفاتها:

من مؤلّفاتها:

- في نقد إنسان الجموع، دار الطّليعة ورابطة العقلانيين العرب، بيروت،
- بنيان الفحولة، دار بترا، دمشق، 2005، دار المعرفة، تونس 2006
- نقد الثّوابت، دار الطّليعة ورابطة العقلانيين العرب، بيروت 2005
- العشق والكتابة، دار الجمل، كولونيا، 2003
- صمت البيان، القاهرة، المجلس الأعلى للثّقافة، 1999
- الموت وطقوسه من خلال صحيحي البخاريّ ومسلم، تونس، دار الجنوب، 1997

<u>سلبيات النقد النفسي:</u>

---

[63] أحمد بدوي: أسس النقد النفسي عند العرب، دار النهضة، (د.ط)، (د.ت)، ص 503.

[64] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009، ص23.

[65] أنظر المرجع السابق ص24.

لم يسلم الاتجاه النفسي للدراسات الأدبية من انتقادات فكان من بين أول المنتقدين له (محمد مندور) الذي رفض تحميل النص الأدبي ما لايستطيع تحمله وشحنه بمعارف علمية من شأنها إقصاء جماليته وأدبيته يقول:" يؤدي بالنقاد الأدب إلى الانصراف عن الأدب وتذوق الأدب وفهم الأدب والفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها لأحد([66])." فذلك سيفقد النص قيمته الأدبية والفنية.

ومهما يكن فإن التحليل النفسي للأدب ما هو إلا منهجا كبقية المناهج الأخرى ظهر في مرحلة مبكرة وشق طريقه نحو تصور لآلية تسمح للناقد التعرف إلى شخصية الأديب والولوج إلى النص عبرها وتوظيف نتائج التحليل النفسي لإثراء حقل الدراسة فاختلف النقاد في آرائهم وتصوراتهم فمنهم من اقتصر الدراسة على المؤلف وانفرد فريق آخر بالولوج إلى النص فشكل هذا الاختلاف تعدد في الدراسات النقدية وهوما نحسبه إثراء وتنوع في النتائج المتحصل عليها للتراث العربي القديم والحديث وكذلك المعاصر.

مصادر ومراجع المحاضرة ا

(1) أحمد حدوش: الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر1990م.
(2) محمد النويهي: نفسية أبي نواس، دار ، مطبعة السعادة، د.ط)، القاهرة 1981م.
(3) محمد النويهي: ثقافة الناقد الأدبي، دار الفكر للطباعة، ط2، بيروت1969م
(4) خميس رضا: محاضرات في علم النفس التربوي الاجتماعي، منشورات دار الأديب ط1 ، وهران،2005م.
(5) أحمد صقر: تاريخ النقد ونظرياته، مركز الاسكندرية للكتاب، ط1، مصر2001م.
(6) صالح هويدي: النقد الأدبي الحديثن قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أفريل، ط1، 1426 هـ.
(7) جميل أحمد: شواهد ومشاهد، دار الإسراء، د.ط)، عمان، الأردن 1980م.
(8) سعداوي راتب، الفلسفة في الإسلام، دار العلم للملايين،ط1، لبنان1982،
(9) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر 2009م
(10) أحمد بدوي: لأسس النقد النفسي عند العرب، (د.ط)، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)،
(11) زين الدين مختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد، (د.ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1998م.
(12) عمر عيلان: في مناهج تحليل الخطاب السرد، إتحاد الكتاب العرب،ط1، دمشق 2008م.
(13) يونغ البنية النفسية عند الإنسان ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار،(د.ط)، سوريا (د.ت).

[66] أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 143.

(14) يونغ: جدلية الأنا واللاوعي ترجمة نبيل محسن دار الحوار، (د.ط)، سوريا، (د.ت).
(15) زين الدين مختاري : المدخل إلى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد.
(16) عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب،ط4، القاهرة، (د.ت).
(17) إبن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، المصرية، ج1 القاهرة، 1977م.
(18) أحمد بدوي: أسس النقد النفسي عند العرب، دار النهضة، (د.ط)، (د.ت).
(19) سفيان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،ط1، كفر الشيخ، 2008م.
(20) أنور الحميد الموسي: علم النفس الأدبي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت 2001م.
(21) جورج أنطوان أبو الدنين: منهج العقاد النفسي في تحليل شخصية أبي نواس، مجلة بصريات الثقافية الأدبية، عدد8، فبراير 2015، مجلة asarayath.com
(22) إبراهيم علي السلطي: التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع،ط1، عمان 2009م.
(23) يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر2009م..
(24) خريستو نجم: في النقد الأدبي والتحليل النفسي، دار الجيل ،ط1، بيروت1991م.
(25) عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1، عمان 1988م.
(26) سماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش، قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية، مجلة علمية دولية تصدر عن مركز الجيل للبحث العلمي،العدد الثالث أيلول/سبتمبر 2014م..
(27) يماح فروخ: الأنا والآخر في شعر محمود درويش قصيدة مديح الظل العالي أنموذجا، الجيل للدراسات الأدبية والفكرية مجلة علمية دولية، العدد الثالث أيلول ديسمبر 2014 م .
(28) محمد عبد الهادي: تجليات المرأة في شعر محمد درويش من الموقع الإلكتروني
(29) حمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته خصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب، د.ط) بيروت، 1985م.

النقد البنيوي

المحاضرة السابعة

البنية لغة :

ورد معنى بنية معجم لسان العرب أن :" البني نقيض الهدم، فنقول بنى البناء بنيا، وبناء وبنيانا وبنية وبنياته وجاء في قول الحطيئة:

أولئك قوم إن بنوا أمنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا([67])

وكلمة بنية مشتقة من الفعل الثلاثي (بنى) الذي يدل معناه على البناء والتشييد كما ورد معناها في كتاب: " مشكلة البنية" لزكريا إبراهيم على أنها كلمة أجنبية (structure) يدل على البناء والتشييد([68])

أما في رأي الناقد الجزائري (يوسف وغليسي) أنها لم ترد كثيرا في التراث النقدي العربي الذي تضمن بعض الاشتقاقات للكلمة نحو بناء وبنيان و مبنية([69]) ... وفي القرآن الكريم في مثل قوله جل جلاله:" الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء."([70]) وفي قوله أيضا :" فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم."([71])

ب البنية اصطلاحا:

ذكر جان بياجي أن مفهوم المصطلح – بنية – قد اقتحم مختلف العلوم والمناهج الفكرية والفلسفية حيث تشكل لها معنى مصطلحاتي ومفاهيمي متنوع ومتعدد من خلال قوله بأن:" إعطاء تعريف موحد للبنية رهين بالتميز بين فكرة المثالية الإيجابية التي تقدم مفهوما للبنية في الصراعات وفي آفاق مختلفة أنواع البنيات والنوايا النقدية التي رافقت نشوء وتطور كل واحدة منها مقابل التيارات القائمة في مختلف التعاليم.([72])"

أهم مصطلحات البنيوية:

---

[67] ابن منظور : لسان العرب تحقيق ياسر سليمان وفتحي السيد، (د.ط)، المكتبة التوقيفية (د.ت) ج1، القاهرة، ص 626.

[68] زكريا ابراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، (د.ط)، القاهرة (د.ت)، ص29.

[69] يوسف وغليسي: البنية والبنيوية، بحث في البنية اللغوية والاصلاح النقدي، (د.ط)، جامعة قسنطينة الجزائر (د.ت)، ص19.

[70] سورة البقرة الآية 22.

[71] سورة الكهف، الآية 21.

[72] جان بياجيه: البنيوية: ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، 1989، ص7.

تعتمد البنيوية على لسانيات دوسوسير وبشكل خاص الثنائيات،(لغة، كلام)، فاللغة هي النظام العام بينما الكلام فهو الانجاز الفعلي للغة في الواقع، أي أن اللغة تتحقق في الكلام.([73]) و(الدال والمدلول): يغرف الدال بـ: الصورة السمعية (signifiant) و المدلول بـ: الصورة الذهنية (signifie) تجمع بينها علاقة اعتباطية (arbitraire)([74]).

ويعد النسق: الشكل التعبيري الذي وردت عليه البنية التي تتكون من مجموعة من العلاقات التي تربط بين عناصرها ولا تتحقق دلالة أي عنصر إلا إذا ارتبط بالعناصر الأخرى. ومن بين المصطلحات أيضا الآنية والزمانية:ويقصد بالآنية (synchronique) دراسة وصفية للظاهرة اللغوية في لحظة زمنية محددة.بينما الزمانية (diachronique) : الدراسة التاريخية للظاهرة اللغوية بالوقوف على ظهورها، نشأتها وتطورها عبر المراحل التاريخية.[75] أما الاقتران والتركيب**:** يعني الاقتران (associative) بكيفية تشكيل وتنظيم المفردات في ذهن المتكلم فيتخير منها ما يناسبه في تعبيراته وفق النظام الذي يحكم اللغة .[76] أما التركيب فيتمثل في العلاقة التي تربط وتزاوج بين المفردات في الجملة الواحدة.[77]

خطوات المنهج البنيوي:

يعتمد المنهج البنيوي في تحليله على جملة من الخطوات بغية كشفه عن البنية وتحليلها والتعرف إلى النظام الداخلي الذي يحكمها وتتمثل هذه الخطوات في أن موضوع الدراسة يقوم على البنية التي هي في نظر"ليفي شتتراوس": "أفضل طريقة لدراستها التحلي بمبد المعقولية لأن البنية ذات طبيعة عقلية [78]." ومن بين مبادئها يعتبرالنص الأدبي بنية معرفية مغلقة ومستقلة بذاتها.وأن أساس البنية يكمن في العلاقة التي تربطها بباقي البنيات الأخرى. ويعتمد المنهج البنيوي على مبدأ المحايثة وذلك بعزل النص عن مؤلفه ، وكل المؤثرات الخارجية .ودراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

النقد البنيوي المغاربي:

---

[73] ينظر زكريا ابراهيم: مشكلة البنيةأو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر(د.ط)، ص48.

[74] ينظر إيان كريب: النظرية الإجتماعية من بار سوتر إلى هارماس، ترجمة: محمد حسن غلوم، مراجعة محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد244، الكويت 1999، ص202.

[75] الزازي بغورة: البنيوية منهج أم محتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 4، المجلد 30، الكويت أبريل 2002،ص25.

[76] ينظر نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب (د.ط)، القاهرة مصر 2004، ص 81.

[77] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[78] الزاوي بغورة: البنيوية منهج أم محتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 4 المجلد 30 ، أبريل الكويت 2002 ص25.

يعود الفضل في تبني مشروع المنهج النقدي البنيوي في الجزائر للناقد (عبد المالك مرتاض) الذي أضاف إلى حقل البنيوية جملة من الدراسات نورد البعض منها كدليل على موهبة وقدرة وعبقرية الناقد في تحليله للنصوص الادبية ونبدأ مغامرة النقدية بكتاب عنوانه (الألغاز الشعبية الجزائرية) وكتاب (الامثال الشعبية الجزائرية) صدر سنة 1982م حيث يمثل هذان الكتابان عتبة الدراسات البنيوية لدى عبد المالك مرتاض بما أنها تبحث في علاقة المجتمع الجزائري بالثقافة الشعبية وارتباطه الوثيق بلغته التي تعبر عن هويته وكان من مؤيدي المناهج النسقية التي تبحث في بنية النص ومن بين مؤلفاته:

- النص الادبي من أين وإلى أين؟
- في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)
- تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة زقاق المدق
- في الأمثال الزراعية
- المثولوجيا عند العرب
- القصة الجزائرية المعاصرة
- في نظرية الرواية

ونستنتج من هذه المؤلفات أن عبد المالك مرتاض قد اهتم بالبنية في الخطاب الشعبي والأدبي والفني الجزائري فشكلت جهوده النقدية للنسق في العمل الأدبي إضافة وإثراء لحقل النقد البنيوي في العالم العربي.

أما في المغرب فظهرت البنيوية في أواخر السبعينات مع الناقد (محمد بنيس) بكتابه (ظاهرة الشعر المعاصر) 1979م ونبيل العوفي بكتابه (درجة الوعي في الكتابة) 1980م وتحليل الخطاب الروائي) لسعيد يقطين 1989م

وما يمكن ملاحظته من الدراسات الجزائرية والمغربية أن البنيوية قد نفذت إلى المغرب العربي من خلال عامل الترجمة والتواصل المستمر بين نقاد شمال إفريقيا وأروبا بحكم الموقع الجغرافي وعامل اللغة الفرنسية والإنجليزية التي ساهمت في ان يطلع القارئ المغاربي على فلسفة الفكر البنيوي

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1ابن منظور : لسان العرب تحقيق ياسر سليمان وفتحي السيد، (د.ط)، المكتبة التوقيفية (د.ت) ج1، القاهرة.

2 ليونارد جاكبسون : بؤس البنيوية، الأدب النظرية البنيوية ترجمة: ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة ، ط1، سوريا 2001.

3 يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر2007.

4 يوسف وغليسي: البنية والبنيوية، بحث في البنية اللغوية والاصلاح النقدي، (د.ط)، جامعة قسنطينة الجزائر (د.ت).

5 فوزية لعيوس، غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2011.

6 زكريا ابراهيم: مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، (د.ط)، القاهرة (د.ت).

7 جان بياجيه: البنيوية: ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، 1989،

8صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، مؤسسة الشروق، ط1، القاهرة، 1998.

9 صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار ميريث للنشر، ط1، القاهرة 2002.

10عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2006

11 الزاوي بغورة: المنهج البنيوي ، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عين مليلة الجزائر2001

12 جابر عصفور: نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة 1998.

13 بشير تاوريرت: الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتاب الحديثة، ط1، 2010.

14 محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا 2003 .

15 شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقدين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي، ديوان المطبوعات
الجامعية ط1، بن عكنون، الجزائر 1998.

16 فيكتور إرليخ: الشكلانية الروسية، ترجمة: الوالي محمد، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان 2000.

17 أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، بن عكنون الجزائر 2002.

18 فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، ط1، الجزائر 2009 ، الجزء الثاني.

19 إيان كريب: النظرية الإجتماعية من بار سوتر إلى هارماس، ترجمة: محمد حسن غلوم، مراجعة محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد244، الكويت 1999.

20 نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب (د.ط)، القاهرة مصر 2004.

21 الزاوي بغورة: البنيوية منهج أم محتوى، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد 4 المجلد 30 ، أبريل الكويت 2002 .

البنيوية التكوينية

المحاضرة الثامنة

أ خالدي

يحمل مصطلح (البنيوية التكوينية) (Structuralisme Génétique) في جوهره فكرة أساسية تتمثل في التصور العلمي للحياة الإنسانية في إطارها الاجتماعي واعتمد في تأسيسه على جملة من أفكار العالم النفساني:(سيقموند فرويد) ومستوحية مصطلحاته العلمية والمعرفية من فلسفة (هيجل) و(كارل ماركس)و(جان بياجي). وهي في نظر (لوسيان غولدمان):" تعتبر النص بنية وظيفية جمالية منفتحة على الواقع الاجتماعي، تقدم تفسيرا للحياة من خلال التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية وكذلك الثقافية لمجتمع ما[79].

يمكن القول أن البنيوية التكوينية هي دراسة اجتماعية للأدب غايتها رصد الظواهر الأدبية والفنية والثقافية للنص بالشرح والتعليل وتشكل تفسير اجتماعي يكشف عن العلاقة التي تربط بين الأدب والمجتمع في توليد بنيته الداخلية.

اعتمد (لوسيان غولدمان) المنهج البنيوي التكويني في دراساته للنصوص النثرية كالتي طبقها على الرواية تضمنها كتابه المعنون بـــ: " سوسيولوجيا الرواية" و دراسته للمسرح التي وضع لها عنوان : "الإله الخفي". حيث اقتصرت جهوده على النثر دون الشعر. يقوم المنهج البنيوي

[79] ينظر جمال شحيد: في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد، (د.ط)، بيروت لبنان 1982، ص71.

التكويني على آليتين إجرائيتين تتمثلان في: (آلية الفهم) (Compréhension) : تجعل من بنية النص المغلقة حقلا للدراسة ومحاولة تفكيكها والبحث عن علاقتها السمات والدلالات والتمثلات الاجتماعية التي تضمنها متن النص أو العمل الفني. و (آلية التفسير) (Explication) تقوم على مقاربة النص بالمجتمع من خلال الكشف عن علاقة البنية التحية والبنية الفوقية واعتمدت بالأساس على اللاوعي الجماعي في عملية الإبداع وتوليد بنية النص الداخلية.

ويرى (جورج لوكاتش)أن الرواية ملحمة بورجوازية بطلها مثالي يتطلع إلى عالم المثل يجسد من خلال أفكاره ومبادئه التي ظل يفتقدها في واقعه وأنه يعكس، الأنا الاجتماعي. إنها رحلة بحث مستمرة. ويبدو أن (جورج لوكاتش) متأثرا في نظريته بأفكار (هيجل) محاولا بذلك تأسيس نظرية في الرواية الحديثة في القرن التاسع عشر: "نتيجة للصراعات الإديولوجية للبورجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة... التي لم تمنع الرواية التي كانت في طور الولادة من تلقي كل موروث الثقافة الاقطاعية في ميدان السرد القصصي[80]." واعتمد تصنيفا للرواية :(رواية ذات الطابع المثالي)، (رواية الرومانسية)،(رواية التربية) ورواية تقترب من الملحمة المجددة:" التي تتجلى في أعمال: (دوستوي فيسكي) و (تولوستوي) يظهر فيها البطل ذاته الإنسانية تطمح إلى تحقيق أغراضها وأهدافها في المجتمع.[81] "

وشكل مفهومه لمصطلح "الشخصية" أهمية كبيرة في دراسته للإبداع الروائي من خلال البحث عن علاقة البطل بواقعه الذي يبدو ثائرا عليه ورافضا له مجسدا في جملة من مشاهد الصراعات ضده بغية بلوغ هدفه المنشود وتحقيق عالمه المثالي بحيث يقحمه ذلك في أزمة نفسية وصراع داخلي يفقده الإحساس بوجوده في الحياة فيدفعه هذا الشعور السلبي في الحياة بالبحث عن حقيق المثل العليا[82]. ليمتد بعد ذلك التيار البنيوي إلى باقي دول أوروبا مع بدايات الستينيات من القرن العشرين وتأثرت الماركسية كغيرها من المدارس النقدية بالأفكار البنيوية فإذا كانت البنيوية:" تعتبر السلوكات والكلام اليومي (الفردي) ليس له معنى بمعزل عن أنساق الدلالة التي تولدها فإن الماركسية ترى أنه هناك بنية فوقية تمثل الدين السياسة والثقافة والقانون) و البنية التحتية تمثل القوى الاقتصادية والاجتماعية والتباينات الطبقية واعتبرت النص تعبير عن الواقع[83]".

---

[80] جورج لوكاتش: الرواية ، ترجمة: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص13.

[81] ينظر ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة : محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1987 ،ص11.

[82] المرجع السابق،ص 15.

[83] محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلة جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد15، المجلد16، سبتمبر 2017،ص238.

فقد ركزت الماركسية على الجانب التاريخي والاجتماعي للدوال وتراهما يضفيان قيمة فنية على دلالاتها وكان لها رأيا في الفرد الذي اعتبرته هو الذي يكون اللغة وليس هي التي تحدد وعيه.[84]

تمثل الواقعية أحد أهم المفاهيم التي تضمنتها نظريته النقدية للرواية مخصصا لها دراسات وأبحاث مستندا فيها على جملة من الأفكار والآراء للفلاسفة والمفكرين أمثال: (أنجلز)، (لينين) و(كارل ماركس) حيث أسس مفهوما يخص "الواقعية الاشتراكية"[85] متجاوزا في تعريفه النظرة "الهيجلية " مثلا أن لا تكون الشخصية مرآة عاكسة للواقع فاسحا بذلك المجال للعمل الأدبي لبلوغه :" القدرة الإبداعية على الإمساك بالكلية الاجتماعية بغية الخوض في ما هو كامن خلف الظواهر الحسية وما يمثله من حقيقة جوهرية.[86] " والأدب ف ينظره ليس انعكاسا للواقع بل هو عملية إبداع تحقق شرط التعبير عن إحساس الذات وتوترها في الواقع الاجتماعي[87]. ودعا (لوكاتش) إلى الجمع بين الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية بقوله:" لا بد أن يتيح المنظور الاشتراكي للكاتب إذا فهم وجهه الصحيح وطبق تطبيقا صحيحا، أن يتصور الحياة تصويرا أكثر شمولا من أي منظور سابق دون أن يستبعد منظور الواقعية النقدية[88]."

يرى (لوكاتش أن الواقعية الاشتراكية والواقعية الاجتماعية تمثلان عنصران مهمان في التعبير عن المجتمع وتمثيل الأدب الحديث[89]. فالواقعية في نظره:" تقوم على مبدأين أساسيين : "مبدأ الصدق الفني" و" مبدأ التصوير" والكاتب المتميز هو القادر على إدراك الاتجاهات والظواهر وتصويرها بصدق في إطار تطورها التاريخي[90]." ويستدل على ذلك بواقعية الروائي (بلزاك) الذي لم يهتم فقط بوصف واقع المجتمع فحسب بل كان من الذين عارضوا وانتقدوا الرأسمالية وكان هدفهم بناء نموذجا جديدا للمجتمع والذات[91]."

ويمكن القول أن جهود (لوكاتش) في سوسيولوجيا النص تأرجحت بين فلسفة (هيجل) المثالية وأفكار (كارل ماركس) الاشتراكية، مثلت هذه الرؤيا إحدى المقاربات السسيولوجية للنص الأدبي الحديث.

أما عن تطبيقات المنهج في العالم العربي فقد ظهرت إرهاصات البنيوية مع أواخر الستينات من القرن العشرين: "عندما حاول الناقد محمود أمين العالم سنة 1966 عندما

---

[84] ينظر المرجع السابق ، ص 238.

[85] ينظر صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2 ، دار المعارف، القاهرة 1980، ص86.

[86] عبد الوهاب شعلان: اشكالية الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي، قراءة في مقاربة في مقاربة نقدية عند عمار بلحسن، مجلة التبيين الجزائر، ع33، نوفمبر 2009، ص41 .

[87] رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار المعارف، ط1، القاهرة(د.ت)، ص57.

[88] جورج لوكاتش : معنى الواقعية المعاصرة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار المعارف (د.ط) مصر 1975، ص129.

[89] المرجع السابق، ص144.

[90] المرجع نفسه، ص70.

[91] ينظر جورج لوكاتش: بلزاك والواقعية الفرنسية، ترجمة: محمد علي اليوسفي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط1، 1985، ص16.

أطلق عليها تسمية "الهيكلية" :ولم تظهر بشكل واضح إلا في أواخر السبعينات عندما قدم مجموعة من النقاد العرب من المشرق والمغرب العربي دراسات متنوعة في الحقل البنيوي "[92] فقام الناقد (جابر عصفور) بترجمة كتاب " عصر البنيوية " لـ (إدنت كريزويل) وأصدر (زكريا ابراهيم) كتابه :"مشكلة البنية" تضمن تعريفا للبنية وأهمية المنهج البنيوي في الدراسات النصية وعلاقة البنية بالماركسية. وكان (لصلاح فضل) كتبه المميز المعنون بـ: نظرية البنائية في النقد المعاصر" ودراسة أخرى بعنوان: " مناهج النقد المعاصر". وقام الناقد (محمد عصفور) باصدار كتاب :" البنيوية وما بعدها " و " البنية الاسطورية في صراخ في ليل طويل" أما (كمال أبو ديب) فأصدر كتاب:" جدلية الخفاء والتجلي" و " البنى في الشعر الجاهلي" و "البنية الإيقاعية للشعر العربي".[93] كما قام الناقد السوري (ميخائيل مخول) بترجمة كتاب "البنيوية" لـ: (جان ماري أوزياس) سنة 1972 حيث كانت دراسة وافية عن المنهج البنيوي وعلاقاته بعلم اللغة والسيميائية وعلم الدلالة معرفا برواد البنيوية كل بحسب اختصاصه ففي مجال الأنثروبولوجيا (كلود ليفي شتراوس)، وفي علم النفس البنيوي (جاك لاكان) وفي النقد البنيوي (جيرار جنيت) وغيرهم من النقاد الذين أثروا وطوروا المنهج بجهودهم ودراساتهم المميزة.[94]

النقد البنيوي التكويني المغاربي:

ويمكن لنا ذكر بعض الدراسات المغاربية التي تمثلت المنهج البنيوي التكويني مثل: دراسة (سعيد علوش) المعنونة بـ:" الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي[95]" واقتصرت دراسة الناقد (حميد لحميداني) على الرواية المغربية في كتاب عنونه بـ:" الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي[96]. وعكف إدريس بلمليح على النثر العربي القديم من خلال كتابه :" الرؤية البيانية عند الجاحظ[97]"

لقد انتشرت البنيوية التكوينية بشكل ملفت للانتباه في الجزائر والمغرب وذلك لتبني الكثير من النقاد للفكر الماركسي واهتمامهم أيضا بالدراسات الشكلانية التي اهتمت بالبنية اللغوية للنص الادبي ومن بين الأسماء التي قدمت خدمة للنقد البنيوي المغاربي (محمد برادة)

---

[92] ينظر محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد15، المجلد16 ، سبتمبر2017،ص 253.

[93] ينظر محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مرجع سابق،ص253.

[94] ينظر أوزياس جان ماريوآخرون: البنيوية ترجمة: ميخائيل مخول، وزارة الثقافة ، دمشق، سوريا، 1972.

[95] سعيد علوش: الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة، ط1، بيروت لبنان 1981، ص20.

[96] حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة ، ط1،الدار البيضاء، المغرب 1985،ص32.

[97] إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة ، ط1، المغرب، 1984،ص 35.

وكتاب(محمد بنيس عنوانه : (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) وجهود الناقد (حميد الحميداني) بكتابه (الرواية المغربية ورؤية الواقع الإجتماعي) الذي أعلن من خلاله على بداية التبني للمنهج البنيوي التكويني حاول من خلاله الوقوف على العلاقة بين الأدب والمجتمع[98] ويقوم منهجه البنيوي التكويني على أفكار أساسية وهي:

- (يعد الإبداع عنصرا مهما في بناء فكر المجتمع
- يقوم المجتمع على جملة من التناقضات العميقة
- ليس الأدب انعكاسا عاديا للحياة الاجتماعية
- يعتمد المنهج على دراسة البنية دراسة عميقة والوقوف على جوهرها التخييلي للوصول إلى رؤيا المبدع التي تقبع ما بين السطور)[99]

وجاءت البنيوية التكوينية كنظرة جديدة تعمل على الجمع بين ماهو اجتماعي وبنيوي في النص تسعى إلى " التأليف بين البنية النصية والبنية الذهنية للمجتمع [100].

حاول حميد لحميداني من خلال منهجه البنيوي التكويني التنظير للنص الروائي العربي بالبحث في بنيته اللغوية والوقوف على معانيها الجوهرية والعميقة وفي ذلك محاولة لفهم واقع المجتمع والوقوف على كشف بنيته الذهنية للمجتمع المغربي كما قام بتحليل عناصر السرد (الشخصية الحدث الزمان والمكان وعلاقتها بالعمل الفني واهميتها في تشكيل وبناء المعنى الكلي للنص.

استنتاج:

للمنهج البنيوي التكويني كغيره من المناهج النقدية الأخرى إيجابياته وسلبياته فمن بين إيجابياته: الجمع بين القراءة الداخلية والخارجية لبنية النص تشمل الفهم والتفسير وتكشف بنياته بمعزل عن التحليل النفسي ، فهو منهج مركب من التأويل الداخلي للغة والتفسير الخارجي للمجتمع وتطوره.

أما سلبياته فتكمن في تغليب البعد الاجتماعي على النص وإهمال الجانب النفسي والتغاضي عن الجمالية والفنية التي يمكن أن يتيحها النص ويحس بها الناقد والقارئ.

لا يعدو أن يكون المنهج البنيوي التكويني سوى دراسة سوسيولوجية للنص الأدبي عزلته عن صاحبه مقصية الجانب اللاشعوري للمبدع الذي نحسبه عاملا مهما في عملية الإبداع وإنتاج النص.

---

[98] انظر حميد الحميداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الإجتماعي،(دراسة بنيوية تكوينية) دار الثقافة، الدار البيضاء ط1، المغرب 1985م ص 14

[99] أنظر نادية الخذاري، مقال بعنوان البنيوية التكوينية عند حميد لحميداني (النظرية والتطبيق) مجلة دراسات معاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت، المجلد 2 العدد2 جويلية 2018م ص 32

[100] أنظر: يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ،ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر ، 2008م ص .149

المصادر والمراجع:

1جمال شحيد: في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد، (د.ط)، بيروت لبنان 1982،
2جورج لوكاتش: الرواية ، ترجمة: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)
3جورج لوكاتش : معنى الواقعية المعاصرة، ترجمة: جورج طرابيشي، دار المعارف (د.ط) مصر 1975
4جورج لوكاتش: بلزاك والواقعية الفرنسية، ترجمة: محمد علي اليوسفي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط1، 1985
5ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، ترجمة : محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة 1987.
6محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلة جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، العدد15، المجلد16، سبتمبر 2017م.
7صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط2 ، دار المعارف، القاهرة 1980،
8عبد الوهاب شعلان: اشكالية الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سوسيولوجي، قراءة في مقاربة في مقاربة نقدية عند 9عمار بلحسن، مجلة التبيين الجزائر، ع33، نوفمبر 2009.
10 رامان سلدن: النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار المعارف، ط1، القاهرة(د.ت).
11محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مجلة الأندلس للعلوم 12الإنسانية والاجتماعية، العدد15، المجلد16 ، سبتمبر2017.
13محمد بن عبد الله بن صالح بلعضير: البنيوية النشأة والمفهوم (عرض ونقد)، مرجع سابق.
14 أوزياس جان ماريوآخرون: البنيوية ترجمة: ميخائيل مخول، وزارة الثقافة ، دمشق، سوريا، 1972.
15 سعيد علوش: الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة، ط1، بيروت لبنان 1981
16حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة ، ط1،الدار البيضاء، المغرب 1985
17إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة ، ط1، المغرب، 1984

النقد الأسلوبي

المحاضرة التاسعة

أ خالدي

مفهوم الأسلوب لغة:

حضيت كلمة أسلوب منذ القدم عند العرب أهمية بالغة فورد معناها في لسان العرب : "الطريق الممتد ، أو السطر من النخيل" ويقال السطر من النخيل أسلوب، ويطلق على كل طريق ممتد أسلوب، وقال الأسلوب الطريق والوجه والمذهب جمع أساليب، والأسلوب بالظم الفنن أخذ فلان في أساليب من القول أي تفنن منه.[i]" وهو في رأي الجرجاني:" ضرب من النظم و الطريقة فيه[101]." ويمثل عند حازم القرطاجني :"صورة الحركة الإيقاعية للمعاني في كيفية تواليها واستمرارها.[102]" وكان لابن خلدون رأيا أيضا حيث اعتبره: "المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه[103]." ويتفق معه أحمد شايب في الرأي إذ يمثل:" طريقة الكتابة والإنشاء والاختيار والتأليف للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير[104]."

مفهوم الأسلوب اصطلاحا:

يعتبر مصطلح الأسلوب أقدم من الاسلوبية حيث عايش الأسلوب البلاغة في كنف واحد منذ قيام الحضارة الاغريقية[105] وارتبط المصطلح أيام الاغريق بالبلاغة والشعر ويعود التنظير للمصطلح إلى (أفلاطون)و (أرسطو) واعتبرأفلاطون الأسلوب ميزة تتضمن البعض من الإمكانات التعبيرية وتفتقدها أخرى وتتمثل في قدرات الكاتب ومهارة لا تتوفر عند كل المبدعين[106] أما (أرسطو) فاعتبر أن قيمة الأدب تكمن في أسلوبه[107]. واستقر أهل البلاغة في القرون الوسطى على وجود ثلاثة أشكال للأسلوب (البسيط ، المتوسط

---

101 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، 1404،ص46.

102 حازم القرطاجني: منهج البلغاء وسيراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي،ط2، بيروت لبنان، 1981، ص227.

103 ابن خلدون: المقدمة، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط)، بيروت لبنان 1402، ص570.

104 أحمد شايب: الأسلوب، مكتبة النهظة المصرية، ط6، القاهرة مصر، 1966، ص44.

105 أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010،ص324.

106 أنظر المرجع السابق ص325.

107 المرجع نفسه ص نفسها.

والراقي)[108] وكان (جورج بوفون) قد تميز بمفهوم جديد للمصطلح فعرفه بقوله:" الأسلوب هو الرجل[109]."

وإذا كانت الأسلوبية أو علم الأسلوب :" تطبيق لعلم الألسنية في دراسته للأسلوب، فإن الأسلوب يختص بصناعة اللغة[110]"

مفهوم الأسلوبية:

يرى(جون ديبو) أن الأسلوبية: " هي الدراسة العلمية للأسلوب في الأعمال الأدبية[111]." وتعد الأسلوبية الحلقة الجامعة بين اللسانيات و الدراسات النقدية الأدبية وتقريب بين البلاغة القديمة والدراسات الأسلوبية الجديدة. و يرى رولان بارت أن الأسلوبية قد غدت : "الوريث المباشر للبلاغة[112]."

ويعتبرها نور الدين المسدي:" أنها علم لساني يعنى بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة[113]."

أما (صلاح فضل) فقد خالفه الرأي عندما أقر أن الأسلولبية:" وريث شرعي للبلاغة العجوز[114]." أما (نورالدين السد) فقد وضع حدودا فاصلة بين الأسلوبية والبلاغة ولكل خصائصه وصفاته بقوله:" الأسلوبية هي الوجه الجمالي للألسنية، إنها تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي وترتدي طابعا علميا تقريريا في وصفها للوقائع وتصنيفها بشكل موضوعي ومنهجي[115]."

واستندت الأسلوبية في تأسيسها على لسانيات العالم السويسري الحديث (فرديناند دي سوسير) (1873-1913) <u>خصائص النقد الأسوبي:</u>

يقف النقد الأسلوبي على جملة من الخصائص والمواصفات هي

---

[108] أنظر المرجع السابق، ص324.
[109] المرجع السابق، ص 325.
[110] أنظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط3، الجزائر 2009،ص 75.
[111] جورج مولنيه: الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 2006،ص66.
[112] رولان بارت: الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة: محمد برادة، ط3، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط (د.ت)، ص 35.
[113] نور الدين المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، تونس ليبيا (د.ت)، ص56.
[114] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق ص87.
[115] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، عن يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 88.

- يقف على دراسة وكشف مستويات النص(الأسلوبي ، التركيبي والدلالي)
- يستند في منهجه على جملة من المعارف والآليات التي يستقيها من البلاغة السيميائية البنيوية علم الدلالة اللسانيات...)
- يهتم برصد خصائص البنية الأسلوبية للنص المتمثلة في الجمالية والتأثير على نفسية القارئ وشعرية القول .
- تبحث في الظاهرة اللغوية للنص وأدبيته من خلال الوقوف على جمالية الأنزياحات والعدول والرمز والأسطورة والإيحاء والقصد من هذا الإختيار.
- وعموما تهتم بالمستوى الأسلوبي و المعجمي وحقوله الدلالية وتراكيبه وحدها الجمالي والشعري.

أهم مصطلحات النقد الأسلوبي:

من بين المصطلحات التي وظفتها الأسلوبية في دراساتها للنص الأدبي نذكر منها :

مصطلح "الاختيار" الذي يهتم بسمات أسلوب المؤلف والوقوف على جمالياته وثراء وتنوع المعجم اللغوي للكاتب. ويشكل "الانزياح" أحد المصطلحات المهمة في الدراسات الاسلوبية والذي يهتم بخروج الكاتب في تعبيراته عن الأسلوب الألوف والعدول عنه نحو شكل تعبيري جديد فهو:" كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا للمعيار الألوف[116]."

أما "التركيب" فهو الغاية المنشودة أثناء الدراسة بحيث ترى أن التركيب يكون على جميع المستويات (الصرفي التركيبي والدلالي) هذه التركيب التي تعكس المخزون الثقافي والعمعرفي للمؤلف، يكون لها التأثير الكلي على نفسية وفكر المتلقي ويدل التركيب على: "إفراز الصورة المنشورة والانفعال المقصود والانطباع النابع من الذات عبر النص من خلال اللغة ليحتضنه القارئ بحرارة[117]."

أنواع الأسلوبية:

---

[116] جون كوهن: البنية الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري ،ص15.
[117] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة ، ط1، الجزائر، 1977، ص 169.

وفي ظل هذا الحراك التحولي للأسلوبية على المستوى التنظيري والتطبيقي، ظهرت عدة اتجاهات تميزت عن بعضها البعض ويمكن ذكرها على التوالي:

الأسلوبية التعبيرية:

الأسلوبية التكوينية

ا لأسلوبية البنيوية

الأسلوبية الإحصائية:

<u>تطبيقات المنهج في المغرب العربي:</u>

احتضن العرب الأسلوبية بداية من منتصف القرن العشرين حيث قدم الناقد أحمد شايب كتابا متميزا في التخصص عنوانه " الأسلوب" تضمن فيه خطوات المنهج الأسلوبي ليصدر بعده إنتاجا جديدا عنونه ب "الأسلوب والأسلوبية نحو بديل ألسني للنقد الأدبي"

ليتعزز حقل الدراسات الأسلوبية الإحصائية بكتاب جديد للناقد سعد مصلوح عنوانه:" الأسلوب دراسة لغوية إحصائية" وقدم الناقد (محمد العمري) في كتابه المعنون بـــ:" تحليل الخطاب الشعري" معتبرا أن الاحصاء : " عاملا من عوامل البروز والظهور فالمواد التي تتكاثف بشكل غير عادي بالنسبة لمستعمل اللغة كفيلة بإثارة الانتباه يمكنها من نفسها[118]." أما (محمد الهادي الطرابلسي) قدم دراسة حول كتاب البخلاء للجاحظ في دراسة عنوانها:" في منهجية الدراسية الأسلوبية[119]" احتوت دراسته محورين نظري وتطبيقي حيث تعرض في المحور النظري إلى العلاقة التي تجمع بين الأنطباع وعملية العد والإحصاء لأشكال الأساليب في النص الأدبي . وتظمن المحور التطبيقي اتخذ من كتاب البخلاء للجاحظ موضوعا للدراسة فأحصى فيه الأحداث والأفعال بأنواعها والصيفات والقضايا إلى جانب الحالات النفسية والسلوكات كما شكل الأيقاع الخارجي والداخلي جزء من الدراسة التطبيقية والوقوف على مميزات اللغة وتبين ظاهرة التكرار ووظيفتها وتشخيص الاستخدام اللغوي للمؤلف وتإثيرتها على المتلقي مثل(الأكل والسكر

---

[118] محمد العمري: تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر الكثافة الفضاء التفاعل، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء المغرب، 1990،ص 99.

[119] ينظر نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 101.

لم يسمع لم يبصر...) وما تحمله من وظائف اختيارية ودلالية وعلاقتها بتصوير مشاهد الأحداث تصويرا جماليا فنيا وأدبيا وأثرها على القارئ[120].

لتنتقل بعد ذلك الدراسة الأسلوبية العربية من عهد التنظير إلى مرحلة التطبيق والإجراء مع الناقد صلاح فضل بكتابه : " علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته" وقدم موسى صالح ربابعة : " الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها".

وقدم محمد الهادي الطرابلسي عدة جهود متميزة في مجال الدراسات الاسلوبية من خلال كتابه (خصائص الأسلوبية في الشوقيات) ركز فيها على الدراسة الأسلوبية لشعر شوقي والوقوف على الظواهر اللغوية مثل الانزياح والعدول ويعتبر الأسلوبية فرع من اللسانيات تساعد الباحث في الوقوف على الملفوظ والكلام بتوظيف علوم اللغة وتوصل في نهاية بحثة إلى نتيجة مفادها أن قيمة الشعر تحددها قيمة وجودة اللغة

وكان لعبد المالك مرتاض دور في تحديد موقفه من النقد الأسلوبي بدراسة متميزة عنونها ب: (الأمثال الشعبية الجزائرية) الذي وظف فيها المنهج الأسلوبي التكويني الذي نحسبه يتماشى مع طبيعة الموضوع المعالج

بينما يقدم الناقد نور الدين السد كتاب (الأسلوبية وتحليل الخطاب) حيث يرى أن الاسلوبية منهج يتقصى مواقع الجمال والشعرية في الخطاب الأدبي وقد عرف الناقد بنزوحه نحو التنظير إلى منهج جديد يعرف (بالسيميائية الاسلوبية)

ويمكن القول من خلال ما تقدم أن الأسلوبية بمختلف اتجاهاتها وتفرعاتها وتخصصاتها استطاعت أن تضيف الجديد إلى النقد الأدبي وتدعيمه بآليات إجرائية وتطبيقية أهلته أن يقدم دراسات جادة تتحلى بالموضوعية وروح العلمية

النقد السيميائي

المحاضرة العاشرة

أ خالدي

---

[120] ينظر المرجع السابق، ص 102.

1 السيميائية لغة:

يكاد يجمع جل المفكرين والباحثين أن كلمة "سيمياء": أصلها يوناني séméion ومعناها الأثر ، القرينة ، العلامة أو الدليل[121] وتأخذ مفهوم الخطاب والعلم[122].

تتركب الكلمة من (السيمو) و (طيقا) السيميولوجيا ويقصد بها :"علم يدرس العلامة اللغوية وغير اللغوية وقد وظف كل من دوسوسير (1857-1913) وبيرس (1839-1914) المصطلح حيث اعترف دوسوسير بأن اللغة هي نسق من العلامات يعبر عن أفكار ومنه فهي مشابهة للكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية[123]."

السيميائية اصطلاحا:

لا بد من الإشارة أولا إلى أن مصطلح السيميائية قد ورد في التراث العربي القديم حيث اقترنت تسميته بالعالم الكيميائي (جابر بن حيان 200هـ - 815م) حينما كان يبحث في التفاعل بين المعادن وتحويلها إلى معادن ثمينة وسمى هذه العملية بـ: (علم السيمياء) كما اقترن أيضا المصطلح بمجال السحر حيث ورد في قول القنوجي صديق في كتابه " أبجد العلوم " : "أن السيمياء هي اسم لما هو غير حقيقي من السحر وسيمياء لفظ عبراني معرب أصله (سيم به)[124]."

مفهوم المصطلح عند الغرب:

بفضل اللسانيات تحولت السيميائية من الاستعمالات الطبية والعلوم التقنية إلى حقل الدراسات اللغوية ويعود هذا التوظيف الجديد للمصطلح إلى العالم اللساني السويسري (فاردينانند دي سوسير) الذي يعرفها بقوله: " نستطيع أن نتصور علما يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في أوساط المجتمع وهذا العلم يدرس جزء من علم النفس المجتمعي ومن ثم يدرس علم النفس العام ويطلق عليه مصطلح علم الدلالة sémiologie ...وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تضبط تلك الدلالات وما دام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره[125]." وانتشرت أفكاره إلى أوروبا وأمريكا وبلدان العالم العربي ومنه تعد السيميائية علم جديد لازالت في تشكلاته الأولى وبدأت معالمه في الظهور مع بدايات القرن العشرين وأصبحت علما مزدوج الجنسيات أوروبية وأمريكية على حد تعبير مارسيلو داسكال [126].

---

[121] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر 2007، ص 93.

[2] ينظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاجتلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، لبنان 2016، ص 11و12.

[123] ينظر يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 93.

[124] ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2008، مادة سوم، ص 392 .

[125] فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر القتيتي، إفريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب 2008، ص31 .

أنظر: مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد الحميداني وأخرون، (د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، [126]1987،

ص 14.

وأشار (شارل ساندرس بيرس) إلى مصطلح السيميوطيقا sémiotique الذي يهتم بدراسة العلامة التي ينتجها الإنسان في وسطه الاجتماعي ومختلف أنساقهاوأشكالها الدالة[127] وعرفها(ديكرو) :" هي دراسة للعلامات والسيرورات التأويلية[128]."

ويعتمد (بيير جيرو) في تعريفه على أفكار دي سوسير بقوله: " هي علم يعنى بدراسة أنظمة العلامات.[129] "

وهي في نظر ميشال فوكو:" تتخذ مظهر المعارف والتقنيات التي تتيح للدارس الكشف عن العلامات والقوانين التي تنظمها[130]." ويعتبرها شارل موريس بأنها علم الإشارات[131].

ويعرفها كل من : (غريماس) و(كوكيه) و(تودوروف) و(بيير جيرو) بـ: " نظرية عامة لأنظمة الدلالة[132] ويتفقوا على أنها " تهتم بدراسة نظام العلامة[133]." والهدف الذي تتوخاه السيميائية هو الإمساك بالمعنى أو الدلالة[134].

وانفرد (رولان بارت) برأي يناقض سابقيه حول المفهوم بتوسيع نطاق ومجال السيميولوجيا متجاوزا لكل الأفكار بدراسته لأدب الأسطورة والخرافة والتطرق إلى عالم الأزياء والمودة والألوان وأنواع الأطعمة وكل أشكال الخطابات التي تنتج علامات وتحمل دلالات[135].

ويعتبرها (جورج مونان) أيضا أنها تهتم بدراسة كل أشكال العلامة التي تتميز بخاصية التواصل تعكس الحياة الاجتماعية والثقافية[136]

عرف المصطلح تذبذبا في الترجمة والتعريب كالتي وضعها (خليل أحمد) و(أوديت بيتيت) لكتاب « les enjeux de la sémiotique ب :"مراهنات دراسات الدلالات اللغوية " الذي ظهرت ترجمته سنة 1980 و"معجم المصطلحات الأدبية " لسعيد علوش[137]

---

[127] ينظر عبد الله ابراهيم ،سعيد الغانمي وآخرون : معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب ص 73.

[128] O.Ducrot .J.M SCHENEFFER : Nouveau dictionnaire encyclopédique des seances de langage seuil paris, 1972. P113.

[129] بيير جيرو: السيمياء ، ترجمة أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيوت، لبنان، 1984 ص95.

[130] منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 ن المغرب ،2004، ص15.

[131] جوزيف كورتيس:سيميائية اللغة، ترجمة جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، الجزائر 2010، ص 44.

[132] جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار طوبقال، ط2، الدار البيضاء، المغرب، لبنان، 1997، ص 83.

[133] ينظر جميل حمداوي: مدخل إلى مناهج النقد، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، العدد 3 الكويت مارس 1997،ص79.

[134] امبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان (د.ط)،2000،ص 49.

[135] ينظر: أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2002،ص52.

[136] المرجع السابق، ص52.

[137] رشيد بن مالك: السيمائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن 2002، ص 28-29.

...ونكتفي بعرض بعض العينات من ترجمة المصطلح مثل : "السيميائية"، "السيميوتيكية"، "التحليل السيمي"[138] .

ويتجلى لنا من خلال ما سبق أن هناك إشكالية في التوصل إلى توحيد تعريف كامل وشامل للمصطلح حيث بقيت التعاريف كلها تعبر عن اختلاف في الفهم والطرح.وعرفت السيميائية جملة من المصطلحات نذكر أهمها:

العلامة:

تتشكل من ثلاثة عناصر:(الكلام، الدال) (الأفكار،المدلول)(الأشياء، المرجع)"[139]. يبدو أن دي سوسير قد ورث فكرة أفلاطون التي تتمثل في أن العلامة تتكون من الدال والمدلول والمرجع وأن العلاقة بينهما اعتباطية فهي:" وحدة نفسية ذات وجهين مرتبطين ارتباطا وثيقا يتطلب أحدهما الآخر[140]."

يشكل مصطلح التناص من المصطلحات السيميائية تداولا واسعا في الدراسات النقدية المعاصرة وعرف تميزا على يد جملة من النقاد والدارسين أمثال:(جوليا كريستيفا) ،(رولان بارت) ،(ميشال ريفاتير)، (ميشال فوكو)،(جيرار جنيت)،(ميخائيل باختين)وهو مشتق من:" مصطلح النص TEXTE[141]" وهو:" مفهوم يدل على وجود أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم، على علاقة بنصوص ...مارست تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على النص الأصلي عبر الزمن[142]"

المربع السيميائي:
يمثل (غريماس) أحد السيميائيين الذين اهتموا بشكل النص وبنيته الداخلية والوقوف على دلالاتها معتبرا أن أي دراسة للنص تقوم على مستويين سطحي وعميق[143] ويرى أن:" يقوم على أساس اختلافي، وبالتالي تحديده لا يتم إلا لابمقابلته بضده وفق علاقة ثنائية متقابلة[144]." وعمد على شرح فكرته هذه من خلال المربع السيميائي. استنبطه من مربع أرسطوالذي يتأسس على أربع علاقات(التناقض، التضاد، التكامل والتماثل)[145]

خصائص المنهج السيميائي:

يعتمد المنهج السيميائي على خاصية " المحايثة" Immanente في دراستها للنص وذلك بعزله عن كل المؤثرات الخارجية والشروع في الكشف عن العلاقات التي تربط بين عناصر البنيات المتمثلة في التماثل والتضاد والتشاكل الموجودة في العمل الأدبي[146]. ويتفق

---

[138] المرجع السابق ص نفسها.
[139] محمد إقبال بحروي: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة عالم الفكر ، مجلد 24،، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3 مارس 1997، ص38.
[140] المرجع السابق ص 38 .
[141] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف،ط1، الجزائر 2010م،ص142.
[142] المرجع السابق،ص142.
[143] أنظر فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص229.
[144] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص229.
[145] أنظر المرجع السابق، ص 210.
[146] ينظر جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنوان، مجلة عالم الفكر عدد 3 ، يناير مارس الكويت، 1997، ص80.

كل من (دي سوسير، غريماس وهمسليف) أنها عزل النص عن صاحبه وسياقاته المحيطة به مع رصد لعناصره. :"فكما يقدم الكاتب على إنتاج دلالة النص من خلال بنائه إياه فكذلك القارئ يفتح هذه الدلالة عن طريق إعادة بناء النص وفق تصوره وتلقيه الخاص للنص[147]."

اتجاهات السيميولوجيا:

سيميولوجيا التواصل:

ترى أن العلامة هي آلية وظيفتها التواصل وأصبحت في نظرهم ثلاثية المظهر(دال- مدلول وقصد) وهذا الأخير يتمثل في التواصل.

سيميولوجيا الدلالة:

يتخذ هذا الاتجاه أيضا من أفكار (دوسوسير) أساسا له حيث تعتبر العلامة ليست ذات قصدية تواصلية وإنما وظيفتها الدلالة

النقد السيميائى المغاربى:

أما بخصوص العالم العربي يذكر الناقد الجزائري (يوسف وغليسي):" أن السيميائية قد وصلت متأخرة نسبيا وعقدت لها ملتقيات وأسست لها جمعيات على غرار "رابطة السيميائيين الجزائريين" ومجلات مثل مجلة دراسات سيميائية لسانية" المغربية 1987 وخصصت لها معاجم وقواميس من قبل رشيد بن مالك وسعيد بنكراد واعتمدها النقاد العرب كمنهجا معاصرا للدراسة على غرار محمد مفتاح عبد المالك مرتاض، أنولر المرتجى عبد القادر فيدوح عبد الحميد بورايوصلاح فضل عبد الله الغذامي[148]"... تلقى المنهج السيميائي عن طريق التأثير والتأثر والمثاقفة والترجمة للإنتاج الغربي في الحقول السيميائية إلى العربية حيث كانت لجهود الناقد الجزائري رشيد بن مالك الذي تأثر بأستاذه غريماس في الجامعة الفرنسية حيث أصبح يمثل الوسيط لسيمياء غريماس وجهود الدكتور والناقد عبد المالك مرتاض التي اهتمت بالشعر والنثر، إلى جانب جهود كل من سعيد بن كراد والحميد الحميداني في مجال الدراسات السيميائية في المغرب[149]. وتخصيص القواميس والمعاجم للمصلحات السيميائية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :"معجم المصطلحات السيميائية " لفيصل الأحمر ، وقدم الناقد المغربي محسن عمار دراسة عنونها ب:" مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب" ويقول عنه (رشيد بن مالك) أن:" الباحث حاول أن يقدم فكرة عن البحوث السيميائية في المغرب وعن الانجازات العلمية الراهنة في الكتب المنشورة والدراسات الأكادمية غير أنه لم يقتف أثركل دراسة... وتكمن دراسة محسن عمار كونها في توجيه القارئ إلى الدراسات السيميائية الأساسية في المغرب

---

[147] يمنى العيد الراوي: الموقع والشكل، دراسة في السرد الروائي : مؤسسة الأبحاث العربية،ط8، بيروت لبنان، ص16.

[148] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص98.

[149] ينظر جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي، مجلة آمال ، شهر فيفري 2009، المغرب ص39، من الموقع الالكتروني:

وقواميسها."[150] فبدأ المنهج شيئا فشيئا يأخذ معالمه في العالم العربي منذ منتصف السبعينات إلى غاية اكتماله في الثمانينات وتجلى في شكل دراسات نقدية معتمدة المنهج الجديد وكانت لجهود الناقد العربي صلاح فضل دورا هاما وبارزا في حقل السيميائيات وهوالذي عرفها بـــ: " العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الغشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة[151]." ويبدو ان صلاح فضل متأثرا بأفكار "رولان بارث " و "غريماس" اللذان بحثها في دلالة العلامة أما الناقدة "سيزا قاسم" تعتبر السيميائية:" نتيجة لتفاعل بين حقول معرفية متفرعة[152]." وتشكل في مفهوم حميد الحميداني :" لعبة التفكيك والتركيب والوقوف على البنيات العميقة الجاثمة وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا[153]."

ويعتبرها (مازن الوعر) أنها علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها،فهي علم يدرس بنية الإشارات توزعها ووظائفها الداخلية وعلاقتها بالعالم الخارجي[154]. واستخلاصا من التعاريف السابقة يتضح لنا جليا أن العرب واجهتهم نف الاشكالية التي صادفها الغرب في تحديد تعريف واحد وشامل لمصطلح السيميائية فاختلفت بين ما هو علاماتي ودلالي وثقافي حيث تعددت مواضيع حقول الدراسة في السيميائية بين الشعر والنثر وكل مظاهر الثقافة والرسم والفن والصورة وحياة الفرد في المجتمع أما على مستوى الدراسات النقدية الأدبية قاموا بالتحليل المحايث للنصوص بعزلها عن كل المؤثرات الخارجية والتعامل معه بوصفه بنية مستقلة والبحث عن المعنى الذي يمثل نتاجا لجملة من العلامات التي تربط بين عناصر النظام[155] .

واعتمد بعض النقاد العرب في دراساتهم للنص الأدبي على المنهج البنيوي بعزل النص واعتباره بنية مستقلة بالتركيز على بنياته الدالة من تشابه وتماثل وتضاد و"البحث عن العلائق التي تربط بين شبكة النظام اللغوي[156].

وشكل بذلك التحليل البنيوي إحدى الركائز الأساسية للمنهج السيميائي واهتمامه بتمظهرات وتشاكلات العلامة اللغوية وكيفية فك شفرتها

<u>الاستنتاج:</u>

---

[150] رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، طالأولى،عمان الأردن 2002،ص25.

[151] حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، ص 10.

[152] فيصل الاحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، الجزائر، 2011، ص77

[153] المرجع السابق،ص 158

[154] المرجع السابق ص 79.

رشيد بن مالك: . قاموس المصطلحات التحليل السيميائي،

ومن خلال ما سبق نقول أن السيميائية بوصفها أحد المناهج النقدية المعاصرة قد أحدثت طفرة متميزة في مجال دراسة النصوص تحمل الناقد على المثاقفة وتحصيل العلم والمعرفة واستخدام المنطق الفلسفي وكل ما يتصل بالعلوم والمعارف حتى يكون الناقد في مستوى القارئ المثقف للتحكم أكثر في المنهج وآلياته الاجرائية التي تبقى دوما آيلة إلى التجدد والتعدد والتنوع فهي في توالد مستمر توظف للطشف عن جوهر النص وفك رموزه ولازال إلى حد يومنا هذا المنهج السيميائي يشق طريقه نحو التجدد والتميز في العالم الغربي والعربي للوصول إلى ممارسة نقدية سيميائية في تحليل موضوعي وعلمي للخطاب .

المصادر والمراجع:

1يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر 2007،
2فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاجتلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، لبنان 2016،
3ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2008، مادة سوم، .
4فرديناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر القتيتي، إفريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب 2008،.
مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد الحميداني وأخرون، (د.ط)، إفريقيا . الشرق، الدار البيضاء، 1987،
6عبد الله ابراهيم ،سعيد الغانمي وآخرون : معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب
بيير جيرو: السيمياء ، ترجمة أنطوان أبي زيد، منشورات عويدات، بيوت، لبنان، 1984
8منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 ن المغرب ،2004،

جوزيف كورتيس:سيميائية اللغة، ترجمة جمال الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، الجزائر 2010،

جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار طوبقال، ط2، الدار البيضاء، المغرب، لبنان، 1997،
جميل حمداوي: مدخل إلى مناهج النقد، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، العدد 3 الكويت مارس 1997،.

امبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان (د.ط)،2000،
أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب،.
رشيد بن مالك: السيمائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن 2002.
محمد إقبال بحروي: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، مجلة عالم الفكر ، مجلد 24،، (د.ط)، المجلس الوطني للثقافة
والفنون والآداب، الكويت، ع3 مارس 1997،.

.

جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنوان، مجلة عالم الفكر عدد 3 ، يناير مارس الكويت، 1997، ص80.
يمنى العيد الراوي: الموقع والشكل، دراسة في السرد الروائي : مؤسسة الأبحاث العربية،ط8، بيروت لبنان، ص16.
يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص98.
رشيد بن مالك: السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، طالأولى،عمان الأردن 2002،ص25.
حمادو عائشة ، عن مقال بعنوان: "السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة،
فيصل الاحمر: الدليل السيميولوجي، دار الألمعية، الجزائر، 2011، ص77

النقد الثقافي

المحاضرة الحادية عشر

أ خالدي

تعريف المصطلح

يقصد بالنقد الثقافي البحث عن المضمر من الأنساق الثقافية في النص، إنها قراءة معاصرة للخطابات المتنوعة وفق آليات إجرائية تعتمد العقل والتأويل للوصول إلى كل ما له علاقة بثقافة الشعوب التي تمثل جزء من هويتها وانتمائها وارتباطها بمحيطها وبيئتها تاريخيا وحضاريا. ومنه جاز لنا أن نستهل محاضرتنا هذه بالبحث في معنى الثقافة

فالثقافة لغة ورد معناها في المعاجم العربية أن كلمة :"(ثقف الرجل، ثقافة بمعنى صار حاذقا، وثقف الشيء حذقه... والثقاف ما تسوّى به الرماح، ورد في حديث عائشة تصف أباها أبا بكر رضي الله تعالى عنهما:" وأقام أودها بثقافة، أي أنه سوّى عوج المسلمين[157]."وجاء في تعريفات بعض النقاد العرب تمثل:" الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء كانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة أم تعديل فيها[158]." مفهوم النقد الثقافي اصطلاحا :

يمثل النقد الثقافي أحد المناهج التي ظهرت مع نهايات القرن العشرين يحمل في جوهره أفكارا جديدة حول النقد عموما والأدبي خصوصا. وتكمن الجدة في اهتمامه بالثقافة وقضاياها المتشعبة والمتعددة ويتسم كونه نشاطا فكريا يستوعب كل أنواع الثقافات ومن أهم

[157] إبن منظور: لسان العرب، مج9، مادة ثقف، دار صادر، بيروت، لبنان (د.ت)، ص19.
[158] محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، القاهرة 2003م،ص90.

رواده (أدورنو) و (فينيس ليتش) .ويعرف بمرحلة ما بعد البنيوية، وله مرادفات مثل 'النقد الحضاري[159]" ، "النقد الفاحص[160]" و"النقد السياسي[161] "يهتم بتوظيف الأفكار الثقافية التي تغاضى عنها النقد الأدبي في دراساته.فهو في تعريف (آرثر أيزابرجر) :" مهمة متداخلة مترابطة متجاورة متعددة يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد والفلسفة وكل الثقافات التي تميز المجتمع المعاصر[162]." إنه مشروع يحوي أفكارا تمثل الفلسفة و كل النظريات الأدبية ،العلمية والفنية كبديل عن النقد الأدبي. واعتبره (فانديك) :" ظاهرة ثقافية تهتم بالدراسات السياقية التداولية والنفسية الاجتماعية والبحث في علاقة المجتمع بالنص الأدبي وفهمه وتأويله[163] ." ومنه يعتمد النقد الثقافي تتبع الأثر الاحتماعي والتاريخي للنص في المجتمع وما مدى تفاعل بنيته ثقافيا ومن ثمة:" فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معني بنقد الأنساق الثقافية المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه...إنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي /الجمالي[164]." وبحثا عن هدف النقد الثقافي حاول عبد الله الغذامي القول بأن المنهج يقترب من مصطلح (علم العلل) لدى علماء الحديث الذي يعنى بدراسة الخطاب ومتنه وعيوبه معتمدا في منهجه على الدقة والصرامة ، وهو نفس الغرض ينزح نحوه النقد الثقافي في مهمة تشريح النص والبحث عن الأنساق المضمرة وتحديدها في الخطاب وفق منهج يعتمد الصرامة ويقف ندا للند أمام النص[165] . وفي نفس السياق يضع (فينيش ليتش) مشروعا نقديا سماه بالنقد الثقافي يعنى بالخطاب الذي لم يكن محل اهتمام المجتمع متجاوزا في تحليله المنهج البنيوي وكل منهج من شأنه عرقلة السير الحسن للدراسة معتمدا على آليات قوامها العقل والقدرة على التأويل وفق رؤيا منهجية جديدة.

الأسس الفكرية للنقد الثقافي:

فلسفة (نيتشه)

فلسفة (كارل ماركس)

-التحليل النفسي

---

[159] هشام شرابي: النقد الحضاري، للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين،د.ط)، بيروت (د.ت)،ص15.

[160] حسن البنا عز الدين: ملامح النقد الثقافي في الأدب العربي (كتاب الغذامي الناقد): قراءات في مشروع الغذامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية الرياض، العدد 97-98 ،1422هـ، ص160.

[161] عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، ط1، عمان 2007م، ص 25.

[162] آرثر أيزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء ابراهيم رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة،ط1، القاهرة 2003م،ص30.

[163] يوسف عليمات: التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، ط1، الأردن 2004،ص33.

[164] عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط1، الدارالبيضاء وبيروت 2001م،ص84.

[165] أنظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي(بحث في الأنساق الثقافية العربية)، مرجع سابق، ص84.

خضائص النقد الثقافي

1-تعامله مع كل النصوص بمختلف اجناسها وانتماءاتها، سواء تميزت بالجمالية أم افتقدتها ،

2 التزامه بالبحث عن النسق المضمر في النص وأثره في المجتمع. اعتماده على النقد الأدبي في دراساته وتحليله للنصوص وهوما قام به الناقد (عبد الله الغذامي) بالدعوة إلى أن النقد الثقافي ليس دعوة لموت النقد الأدبي بل مكملا له.

3 يسمح للقارئ بالولوج إلى عمق النص وتجنب الدراسة السطحية. وذلك بالبحث في جوهره عن النسق الثقافي والاجتماعي المضمر ومنه اكتشاف ثقافة النص الموازية لجماليته.

4 ومن خصائصه أيضا تعريف القارئ بجملة من النصوص الشعبية والثقافية التي أهملها النقد الأدبي واستطاع النقد الثقافي أن يعرضها على القارئ للتقرب منها وكشف جوهرها.

أهم المصطلحات في النقد الثقافي:

1-يمثل **"النسق"** أحد أهم المفاهيم التي يستند عليها المنهج الثقافي في دراسته ; هوما كان على وتيرة واحدة ونظام واحد وهو من أهم[166]." فهو كل شيئ استقام على وتيرة واحدة دون خلل أو نقص.

2**مصطلح النظام systheme** في لسانيات دوسوسير، والبنية structure لدى البنيويين . بحيث هناك علاقة تجمع بين النسق والبنية التي تتجلى لنا في معنى تصريحات (بياجي) بأن البنية تعتمد على العلاقات التي ينتجها النسق، وهو نفس الرأي لدى (ليفي شتراوس) أنها تحمل أولا وقبل كل شيئ طابع النسق أو النظام[167]

3الجملة الثقافية:

---

[166] إبن منظور: لسان العرب، مادة نسق، دار صادر بيروت، (د.ت)، 520.

[167] أنظر: قرين نوال، المرجعيات التاريخية والمعرفية للنقد الثقافي، مجلة مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الأول، جامعة خنشلة، ص43.

يجد الناقد نفسه معد ما اعتاد على التعامل في النقد الأدبي مع مصطلح :الجملة الأدبية والجملة الشعرية والجملة النحوية ... سيكون في النقد الثقافي على موعد للتعامل مع "الجملة الثقافية " التي تضع حدودا بين ما هم جمالي وبين ما هو ثقافي و أن لكل جملة دلالة، إنها العنصر المهم في توليد الدلالة النسقية فهي الحاملة لها بمعنى آخر إنها الشكل التعبيري الذي ينتج نسقا ثقافيا .يحمل صفة الدلالة التي تختزن المعنى وبنيتها مكثفة، تحمل الناقد على :" أن يكون قادرا على التعرف عليها ونقده[168]". فالنقد الثقافي وظيفته تفجير البنية واستنطاق المسكوت عنه وتكشفه.

بعض الأمثلة عن النقد الثقافي المغاربي:

يمثل الناقد حفناوي بعلي من الباحثين الذين تأثروا بالنقد الثقافي التي وضع معالمه في كتابه

(مدخل في نظرية النقد المقارن) 2007م قسمه إلى ثمانية فصول بحث من خلالها عن الأنظمة الثقافية ويبدو أن الناقد متأثر بأعلام الغرب في هذا التخصص أمثال (رايموند ويليامز) كما طرح الناقد حفناوي بعلي إشكالية قراءة النصوص وتأويلها للوقوف على دلالة الأنساق الثقافية

كان هذا جانبا من اهتمامات التي طرحها الناقد في كتابه إى جانب ناقد آخر (نورالدين بورحيلة) و(طارق بوحالة)

أما في المغرب: فيمكن لنا أن نسلط الضوء على جملة من الباحثين منهم: الناقد المغربي

(سعيد علوش) له كتاب عنوانه: (نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟) قسمه إلى أربعة فصول عرف النقد الثقافي وتطرق إلى تطور الدراسات الثقافية ، وخصوصية النقد الثقافي ، ومحاولة التنظير للمنهج الثقافي

باللإضافة إلى باحث مغري يدعى (جميل حمداوي) الذي أبدع في حقل الدراسات **الثقافية**

خاتمة:

1 يمثل النقد الثقافي منهجا جديدا يبحث في البنية ذات المعنى الثقافي المضمر.

2 يجب أن يكون الناقد متشبعا بالثقافة حتى يتمكن من مساءلة النص

3 يعتبر النقد الثقافي تجاوزا لبنية النص الجمالية نحو دراسة البنية ثقافيا.

---

[168] أنظر: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي: قراءة في الأنساق، ص66.

4 يتيح النقد الثقافي للناقد فرصة التعرف إلى كل النصوص الخطابات التي تتميز بالجودة أي يدرس كل ما هو جمالي وغير جمالي.

يمثل ممارسة نقدية جديدة تقوم على الفحص والمعاينة البنية واكتشاف النسق المخبء بعيدا عن الذاتية والتحيز.

5 يعتمد في منهجه على مشارب ومعارف وعلوم أخرى مثل الفلسفة والتأويل وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ و السيميولوجيا وغيرها.... في سبيل التوصل إلى عوالم النص المضمرة.

6 يعتبر النقد الثقافي ممارسة نقدية جديدة ينظر للنص على أنه يكتنز بنيات ثقافية.

مصادر ومراجع المحاضرة:

محمد عبد المطلب: النقد الأدبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، القاهرة 2003م،

. هشام شرابي: النقد الحضاري، للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين،د.ط)، بيروت (د.ت)،

حسن البنا عز الدين: ملامح النقد الثقافي في الأدب العربي (كتاب الغذامي الناقد): قراءات في مشروع الغذامي النقدي، مؤسسة اليمامة الصحفية
الرياض، العدد 97-98 ،1422هـ.

عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، دار جرير، ط1، عمان 2007م.

آرثر أيزابرجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء ابراهيم رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة،ط1، القاهرة

يوسف عليمات: التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا، المطابع المركزية، ط1، الأردن 2004،.

عبد الله الغذامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي،ط1، الدارالبيضاء وبيروت 2001م،.

: عبد الله الغذامي: النقد الثقافي(بحث في الأنساق الثقافية العربية)، مرجع سابق،.

: قرين نوال، المرجعيات التاريخية والمعرفية للنقد الثقافي، مجلة مجلة كلية الآداب واللغات، العدد الأول، جامعة خنشلة،

سعيد علوش: **نقد ثقافي أم حداثة سلفية؟)**

التداولية

المحاضرة الثانية عشر

أ خالدي

تعريف التداولية:

تمثل اللسانيات التداولية التي يقابلها بالأجنبية المصطلح PRAGMATIQUE أحد المناهج النقدية المعاصرة وتهتم التداولية بالجانب التوظيفي أو الاستعمالي أي تدرس اللغة في لحظة استعمالها في حالاتها المختلفة وتهتم بالجانب التواصلي للغة وبعناصر التواصل التي تتكون من المتكلم وأغراضه (مقاصده) أثناء عملية التكلم كما تهتم بالمتلقي أو المستمع أثناء عملية التخاطب ودون أن تغفل الظروف الخارجية التي تحيط بعملية التخاطب

فالتداولية هي علم يهتم بالتواصل اللغوي يبحث في اللغة ويساهم في علاج أمراض النطق فهو علم معاصر يستند على نظريات من حقول علمية أخرى مثل (علم الاجتماع، علم النفس، اللسانيات، الانتروبولوجيا ... [169]

والتداولية لغة: أصلها من الجذر اللغوي (دول) حيث جاء معناها : " دول دالت له الدولة ، ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم علية... والله يداول الأيام بين الناس... [170]

التداولية اصطلاحا:

استحدث المصطلح (تشارلز ساندرز بيرس) 1839م - . 1914 وأول من وظف المصطلح هو (تشارلز موريس) معتبرا التداولية جزء من السيميائية التي تبحث عن العلاقة بين العلامات ومستعمليها[171]

.ويعتبرها (جاك فرانسيس) أنها تدرس اللغة بوصفها ظاهرة للتخاطب والتواصل الاجتماعي[172]

نشأة التداولية:

ظهرت التداولية كنتيجة لانتعاش الدراسات التي تهتم الفكر الفلسفي اللغوي فتمخض عن هذا النشاط التنظيري للغة من استحداث دارسي اللغة آليات جديدة ومعاصرة تهتم بدراسة وتحليل اللغة ومن هذا الجانب يصفها العالم اللغوي (كارناب) بأنها قاعدة للسانيات لأن هدفها دراسة اللغة وإيجاد الحلول الممكنة لها وتصبح التداولية من هذه الناحية تحمل خاصية تعويض النقص الذي لم تستطع اللسانيات تداركه

وبدأت شيئا فشيئا تجد معالمها في منتصف القرن العشرين مع علماء اللغة بجامعة (أوكسفورد): (جون أوستين) و(جون سوريل)و(بول غريس) الذي كان هدفهم دراسة اللغة

---

[169] نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها قضاياها الراهنة،عالم الكتب الحديث،جدار للكتاب العالمي، ط1 الأردن، 2009م ص .160

[170] الزمخشري: أساس البلاغة،تحقيق باسل عيون السود، منشورات دار الكتاب العلمية ط1 بيروت 1998م ج1 ص 303

[171] انظر فرازواز أرمنيكو: المقاربة التداولية ترجمة سعيد علوش ، مركز الغنماء القومي الرباط المغرب 1986 م عن بديس لهويمل، مقال بعنوان التداولية والبلاغة العربية ، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة محمد خيضر بسكرة العدد السابع 2011م ص158

[172] المرجع السابق ص 195

وتتبعها بدء من المتكلم إلى غاية وصول الخطاب إلى المستمع وكيفية فهمه وتأويله وتعتبر هذه الخطوات والمراحل جوهر ولب التداولية[173]

شهدت التداولية في بداية مسارها بما قدمة (جون أوستين) في نظرية الأفعال الكلامية لتتطور بعدها على يد (جون سوريل) وكانت فكرة (أوستين) أن هناك جمل لا يمكن الجزم بأنها تحتمل الصدق أو الكذب

فمثلا جملة (آمرتك بأن تسكت) فهذه الجملة تهدف إلى تغيير من حالة الكلام إلى حالة السكوت وقسم أوستين) الجمل إلى

- جملة وصفية (تحتمل الصدق والكذب)
- جملة إنشائية (لا تخضع للصدق والكذب)
- جملة خبرية

وتعد الجملة الإنشائية من أهم الجملة في اللغة كونها تتصف بجملة من المميزات مثل (الضمير المتكلم، زمن الحال، والفعل الأمر الماضي الحاضر المستقبل وهي أفعال إنجازية أو إنشائية [174]

أهم مصطلحات التداولية:

تساهم هذه المفاهيم في عملية دراسة وتحليل لغة المخاطب والبحث عن المعنى الدقيق لكلام المتكلم مع مراعات كل ظروف التي ورد فيها سياق المتكلم واهم هذه المصطلحات أو المفاهيم

- أفعال الكلام
- متضمنات القول
- الاستلزام الحواري
- الإشاريات
- القصدية
- السياق
- الحجاج

أهمية اللسانيات التداولية:

[173] انظر بديس لهويمل، مقال بعنوان التداولية والبلاغة العربية ، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة محمد خيضر بسكرة العدد السابع 2011م ص160

[174] المرجع السابق ص 160

تكمن أهميتها في دراسة اللغة (أثناء الاستعمال) وتستند على خطاب المتكلم وتقوم بتحليل معاني الملفوظات بحيث يشكل المتكلم المتحكم الوحيد في تشكيل المعنى الذي يريده أثناء التواصل مع الطرف الآخر[175] فالتداولية تهتم بدراسة معاني الكلام في لحظة استعماله

ويمكن للنقد العربي أن يقيم علاقة بين البلاغة العربية والتداولية بحيث نجد أن البلاغة العربية قد اهتمت بالمفاهيم التي طرحتها التداولية ونجد ان البلاغة العربية في اهتمت في نشأتها الأولى بالنص وتحديدا القرآن الكريم والشعر والسرد ولم تركز على دراسة وتحليل الجملة وكانت ترى أن النص هو وحدة متكاملة ومن ثم أصبحت البلاغة العربية من أهم مصادر الفكر التداولي العربي[176]

أهم أعلام التداولية في المغرب العربي:

عبدالمالك مرتاض:

تعتبر جهود (عبد المالك مرتاض) في حقل التداولية من بين الدراسات الجادة التي حاولت التعرف على الخطاب الأدبي والوقوف على معناه حيث يؤكد الناقد على موقفه من مصطلح التداولية من خلال كتابه (في نظرية الرواية) حيث تطرق في فصله الثالث إلى إشكالية تعددية التسمية للمصطلح منذ القدم في التراث البلاغي العربي مثل(اللفظ والمعنى) (التناص)، وفي النقد المعاصر (الدال والمدلول) و (الشعرية) حيث ترجمت إلى تسميات متعددة ومتنوعة[177] ومن بين المصطلحات التي خصها بالذكر وسلط عليها الضوء، مصطلح التداولية الذي هو في نظر الناقد قد استقطب الكثير من الخلط والتداخل في المفهوم اللساني، والسيميائي وحتى الفلسفي[178]. وذكر محمد يونس علي في كتابه(مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب) أن مصلح التداولية قد ورد بترجمات عديدة ومتنوعة مثل:(علم التخاطب، علم الاستعمال ، علم المقاصد والإفعالية، الذرائعية والنفعية)[179]

ويعتبر (**عبد المالك مرتاض**) واحدا من النقاد الذين حاولوا لفت الانتباه إلى هذا الخلط في المفاهيم والتفكير في الترجمة بجدية لإزالة اللبس والغموض الذي طال المصطلح التداولية وإلى جانب عبد المالك مرتاض كان للناقد التونسي (**عبد الله صولة**) رحمه الله قد أبدع في النظرية الحجاجية في القرآن الكريم في كتابه: (النظرية الحجاجية في القرآن الكريم من خلال أهم خصائص الأسلوبية) وهو بحث في معالجة الأسلوب وتبينه والوقوف على جمالياته في النص القرآني من خلال عناصر ثلاث وهي (الكلمة، التركيب والصورة)[180].

---

[175] انظر، عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجيد ، المتحدة بيروت 2004 ص22

[176] أنظر أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية ،ص82

[177] أنظر، عبد المالك مرتاض نظرية البلاغة ، دار القدس العربي،ط1 ، وهران الجزائر 2010م، ص 10

[178] أنظر عبد المالك مرتاض، في نظرية البلاغة، ص 143

[179] أنظر: محمد يونس علي : مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، المتحدة ، ط1 بيروت 2004م ص14

[180] أنظر نور الهدى دشاش، منطلقات تأسيس نظرية الحجاج عند عبد الله صولة، مجلة العلوم الاجتماعية،المجلد 15 العدد 28 جامعة محمد لمين دباغين، 2008م، ص 9

ومن بين المفاهيم التي ركز عليها في دراسته مفهوم الحجاج في القرآن الكريم تناوله بالشرح والدراسة

يمثل (**أحمد المتوكل**) في المغرب أحد النقاد الذين يهتمون بالتداولية وله مجموعة من الدراسات نذكر منها:

- الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ط1 الدار البيضاء 1985م دار الثقافة المغرب
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،بنية الخطاب من الجملة إلى النص
- من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية

وركز أحمد المتوكل في دراسات على الوظائف التداولية في دراسته لخطاب المتكلم التي تعرض لها من قبل (سيمون ديك) مثل(المبتدأ، الذيل)، (البؤرة، والمحور)

المحور: هو المكون الدال في الجملة أي المتحدث عنه فمثلا نقول

- من الذي كان مع أحمد؟ (المحور)

المحور هو معرفة الدال في الحمل أو هو كل ما يمكن أن يثار من حديث بين المتكلم والسامع

المبتدأ مثل قولنا:

(زيد الداخل)

البؤرة: هي الكلام الحامل للمعلومة أو المكون الحامل للمعلومة الأكثر اهمية وبروزا في الجملة"[181]

المصادر والمراجع:

نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها قضاياها الراهنة،عالم الكتب الحديث،جدار للكتاب العالمي، ط1 الأردن، 2009م

الزمخشري: أساس البلاغة،تحقيق باسل عيون السود، منشورات دار الكتاب العلمية ط1 بيروت 1998م ج1

فرانزواز أرمنيكو: المقاربة التداولية ترجمة سعيد علوش ، مركز الغنماء القومي الرباط المغرب 1986 م عن بديس لهويمل، مقال بعنوان التداولية والبلاغة العربية ، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة محمد خيضر بسكرة العدد السابع 2011م

[181] أنظر احمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ص 30 عن ياسين بوراس، مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي، جامعة تيزي وزو ، ص 188

بديس لهويمل، مقال بعنوان التداولية والبلاغة العربية ، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة محمد خيضر بسكرة العدد السابع 2011م
نور الهدى دشاش، منطلقات تأسيس نظرية الحجاج عند عبد الله صولة، مجلة العلوم الاجتماعية ،المجلد 15 العدد 28 جامعة محمد لمين دباغين، 2008م،
أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية ص 30 عن ياسين بوراس، مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي، جامعة تيزي وزو ،
عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجيد ، المتحدة بيروت 2004
عبد المالك مرتاض نظرية البلاغة ، دار القدس العربي، ط1 ، وهران الجزائر 2010م،
محمد يونس علي : مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، المتحدة ، ط1 بيروت 2004م

[i] ابن منظور: لسان العرب، مادة (سلب) ص 473.

المصادر والمراجع:

1 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، 1404هـ
2حازم القرطاجني: منهج البلغاء وسيراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي،ط2، بيروت لبنان، 1981.
3ابن خلدون: المقدمة، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط)، بيروت لبنان 1402.
4 أحمد شايب: الأسلوب، مكتبة النهظة المصرية، ط6، القاهرة مصر، 1966.
فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر2010. 5
6 صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع (د.ط)، القاهرة (د.ت).
7 أحمد حسن الزيات: الدفاع عن البلاغة، علم الكتب، ط2، بيروت لبنان 1967.
يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع،ط3، الجزائر 2009. 8
9 بيير جيرو: الأسلوب والأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإيخاء القومي ، (د.ط)، بيروت لبنان، (د.ت).

10 عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل ألسني في نقد الأدب الدار العربية للكتاب، ط2، 1982.
11 صلاح فضل: علم الأسلوب وعلاقته بعلم اللغة، مجلة فصول، مجلد 5، العدد 1.
12 موسى سامح ربايعية : الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، ط1، الأردن 2003.
13 فرديناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1986.
14 جورج مولنيه: الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت 2006.
رولان بارت: الدرجة الصفر للكتابة، ترجمة: محمد برادة، ط3، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط (د.ت). 15
نور الدين المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، تونس ليبيا (د.ت).. 16
17 أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر 1994 .
18 نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة ، ط1، الجزائر، 1977.
19 رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب،منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائرن عن فيصل الأحمر: معجم السيميائياتر فيصل
20 أحمد رويس: مقال بعنوان :الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول ، أكتوبر، نوفمبروديسمبر، 1984.
21 رجاء عيد: البحث الأسلولبي معاصرة وتراث، دار المعارف، ط1، مصر 1993.
22 محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، وزارة الثقافة السورية، ط1، دمشق، سورية 1989.
23 محمد عبد العزيز الوافي: حول الأسلوبية الإحصائية، مجلة علامات مجلد 42، عدد11، 11 ديسمبر 2001.
24 محمد العمري: تحليل الخطاب الشعري البنية الصوتية في الشعر الكثافة الفضاء التفاعل، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء المغرب، 1990.